

مشكلتهم مع إيران

بحث نشر على الفيسبوك
في 27 حلقة/منشور

غسان نعمان ماهر السامرائي

مشكلتهم مع إيران (1)

في منشور "أسبوع الوحدة الإسلامية" قبل بضعة أيام، قلت أن السؤال أو الأسئلة التي طرحتها حوله كانت تستهدف موضوعاً مهماً...

الموضوع المهم هو تحت عنوان "مشكلتهم مع إيران".

ذلك أن "أسبوع الوحدة الإسلامية" هو شعار+تطبيق طرحه السيد الخميني (رحمه الله) في بداية انتصار الثورة في إيران وتأسيس الجمهورية الإسلامية، استثنائاً لما هو مورد اختلاف وقلبه إلى مورد تقريب ووحدة... ذلك أن ميلاد

وبعد ما يقرب من 40 عاماً على تأسيس الحكم الإسلامي في إيران، لا تزال أعلى قيادة فيها مصرة على هذا المشروع الوحدوي، مبينة المنطلق له... ففي تصريح له حول "أسبوع الوحدة الإسلامية" قال مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي:
"إن إحدى الصدقات الجارية للثورة الإسلامية والتي تحققت ببركة عبقرية الإمام الراحل رضوان الله عليه هي تخصيص أيام ذكرى ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالوحدة الإسلامية..."

موضحاً وجود جماعتين في واقع الحال تجاه هذا المشروع:

"البعض يعيش هذا الأمل بكل وجوده، والبعض يتخذه شعاراً فحسب دون أن يكون جاداً في تحقيقه."

وبخصوص تحقيق ما يسميه "الأمل" بالوحدة الإسلامية، أوضح الاعتقاد أن النبي محمداً (ص) هو الشخصية المحورية:

"وعندما نفكر في الآليات والأساليب العملية لتحقيق هذا الأمل نجد أن شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والتي تعتبر أفضل وأعظم شخصية في الإسلام، هذه الشخصية الفذة هي المحور الأساس الذي تتمحور حوله عواطف وعقائد المسلمين كافة. ولما تجد مفردة من مفردات الإسلام أو حقيقة إسلامية تكون مورد اتفاق جميع المسلمين وقادرة على استقطابهم وتستاثر بكل عواطفهم كما هو الحال بالنسبة إلى شخصية الرسول محمد

صلى الله عليه وآله.. نظراً لدور وتأثير العواطف البالغ الأهمية، بحيث إننا إذا استثنينا بعض الفرق الشاذة التي لا تهتم بالجانب العاطفي والولاء القلبي ولا بمسألة التوسل، فإنّ عموم المسلمين تشدّهم بالرسول صلى الله عليه وآله عواطف وأواصر حبّ قوية. وبناءً على ذلك يمكن لهذا الوجود المبارك وهذه الشخصية العظيمة أن تكون محور الوحدة التي نحن بصدد تحقيقها".

فما الذي حققه هذا المشروع بعد 40 عاماً؟

الجواب، جواب مؤسف جداً: لا شيء تقريباً!

لماذا؟

هنا يجب البحث في أسباب ردود الفعل – بين الذين يتفاعلون إيجابياً مع المشروع، ومن يتفاعلون سلبياً سواء بالإعراض التام والتجاهل التام أو بالتشكيك في المشروع وأصحابه – لأن مشروعاً يفشل بهذا الشكل ومع ذلك يصر أصحابه عليه لا بد وأن فيه من عناصر القوة ما يجعل أصحابه لا يهتمون للنتائج المرجوة غير المتحققة من جهة، ولا بد وأن الفشل وراءه أسباب قوية جداً...

المنشور القادم يحدد الجهات التي تتفاعل مع أصحاب المشروع – أي إيران – من أجل أن نتناول كل جهة ولماذا تقف هذا الموقف منها، سواء في مشروع "أسبوع الوحدة الإسلامية" مباشرة أو ما يمثله كجزء من التوجه العام لسياسة إيران بعد الثورة وعبر 40 عاماً، لا يمكن لأي عاقل إلا ويعتبرها كافية تماماً لإثبات حقيقة توجهات هذا البلد وما تكشفه ردود الفعل من الآخرين معها.

مشكلتهم مع إيران (2)

من هم أصحاب المشكلة مع إيران؟

- 1- الولايات المتحدة الأمريكية
 - 2- الدول الغربية الكبرى غير الولايات المتحدة
 - 3- الدولة الصهيونية
 - 4- المملكة العربية السعودية
 - 5- دول الخليج الأخرى (بدرجات مختلفة)
 - 6- الدول العربية ذات العلاقات الدبلوماسية مع الصهاينة
 - 7- الدول العربية السنية الأخرى (بدرجات مختلفة)
 - 8- سنة العراق جميعهم
 - 9- سنة المشرق العربي غير العراق (كلهم أو غالبيتهم الساحقة)
 - 10- السنة العرب في شمال إفريقيا (بدرجات مختلفة)
 - 11- الحركات الإسلامية السنية
 - 12- المجموعات الوهابية العربية وغير العربية (كما في باكستان وإفريقيا والشرق الأقصى)
 - 13- بعض شيعة العراق
 - 14- بعض الشيعة غير شيعة العراق
- هذا، مع وجود مشكلة حذر ومراقبة من الدولة الكبرى روسيا والدولة الكبرى إقليمياً تركيا، ومثل ذلك الهند. إلا أن هذه لا تدخل في قضية "التقريب والوحدة الإسلامية" بشكل مباشر كما في الجهات المذكورة أعلاه.

قائمة طويلة حقاً!

لا شك في أن المخطط الاستراتيجي الإيراني يعرف هذه القائمة الطويلة من الدول والجهات والمجموعات التي عندها مشكلة مع إيران، وأتصور أنه مهما خطط وعمل – وهو يفعل ذلك بشكل مركز وذكي ومدروس وصبر اشتهر به الإيرانيون – فإنه لا بد يؤمن أن مثل هذه القائمة من الأعداء والمناوئين والمبغضين لا يستطيع الوقوف بوجهها إلا الله تعالى!

ولعل تجربتهم في الثمانينيات عندما وقف العالم كله مع المجرم صدام، بل لنقل وقفوا سوية في مخطط هو في الأصل مخطط مشترك بينهم، بحيث حتى الاتحاد السوفياتي عاود بيع الأسلحة وقطع الغيار إلى العراق بعد توقف مدة سنة (فيما يبدو على أم أن تتجه إيران نحوهم، حسبما هو السائد في العالم، وليس حسب الشعار "لا شرقية ولا غربية" التي رفعته إيران والذي لا يفهمه الروس ولا يؤمنون بإمكانيته)، هذه التجربة التي صمدوا فيها لتخرج إيران إلى مرحلة بناء الدولة الكبرى إقليمياً، أكيد أعطتهم الثقة لما يخططون ويعملون بعد ذلك أن العمل مع التوكل يأتي بثماره.

فيما يلي أتناول كل جهة من الجهات التي عندها مشكلة مع إيران، وأسباب ذلك، كي يتبين كيف أن "أسبوع الوحدة الإسلامية" كان لا بد وأن يفشل في الإتيان ولو بالحد الأدنى من أهدافه رغم الإصرار عليه طيلة هذه العقود الأربعة.

مشكلتهم مع إيران (3)

1- الولايات المتحدة الأمريكية

الدولة الأمريكية هي الضلع الأول في مثلث العداء المطلق لإيران والذي لا يرتضي بدلاً عن إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية (الضلعان الآخران هما الدولة الصهيونية والدولة السعودية).

فما مشكلة الدولة الأمريكية مع إيران بعد الثورة؟

باختصار، المشكلة في 3 كلمات:

((هيهات منا الذلة!!))

هذا الإعلان الحسيني الذي صدر سنة 61هـ، والذي يشير ضمناً إلى الآية المباركة:

((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون)) (المنافقون:8)،

هو الذي يؤطر الحالة الإيرانية بعد نجاح الثورة سنة 1979م، والذي جرّ عليها الحروب بأنواعها والمشاكل والمؤامرات التي لا ولن تتوقف.

الإمام الحسين (ع) قال:

((ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السِّلَّة والذِّلَّة، وهيهات منا الذلة – يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نوثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر)).

لقد خُيرت – يقول (ع) – بين المواجهة العسكرية (سل السيوف) أو الخضوع بذلة للأعداء؛

ولكن الذلة مستحيلة، لأنها ممنوعة علينا – لا يرضاها لا الله ولا رسوله (ص) ولا المؤمنون، ولا تربيتنا ونشأتنا، ولا عزة نفوسنا، هذه تأبى أن نختار طاعة العدو اللئيم خلاصاً من الموت الكريم. وهذا – يكمل الإمام (ع) – سأفعله مع أنني لا أملك إلا هذه الأسرة المباركة ومن التف حولها من عشرات من المؤمنين وحسب، فالعدد قليل والناصر الذي يجب أن ينصرنا قد اختار أن يخذلنا.

هذه الحالة يعيشها الشيعة، ومنهم الشيعة الإيرانيون، ومنهم العاملون في مواجهة الشاه أيام حكمه وفي مقدمتهم السيد الخميني (رحمه الله تعالى)، مرات ومرات ومرات كل سنة وهم يحيون ذكرى عاشوراء في المواسم المختلفة، فتتركز في دواخلهم حتى تصبح مخالفتها مخالفة صريحة للموقف الحسيني الواضح – في كلام الإمام (ع) وفي فعله على الأرض.

ويستمع الشيعة إلى الخطباء والعلماء وهم ينقلون إليهم قول الإمام الصادق (ع):
((إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع قول الله عز وجل يقول: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً)) والتي وردت في روايات متعددة بألفاظ مشابهة.

نتائج "العزة" الحسينية

ما الذي كان يريده الإمام الحسين (ع)؟

أعلنه بوضوح:

((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير فيكم بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب)).

الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسيرة النبوية والعلوية ليست مقتصرة على بلد أو منطقة، ولكن في عموم الأمة الإسلامية.

"كل ما عندنا من عاشوراء"

ثم جاء السيد الخميني فأعلن بعد نجاح الثورة أن النجاح كان كله من عاشوراء الحسين (ع) – "كل ما عندنا من عاشوراء".

إذاً:

عنوان الحالة الإيرانية في الجمهورية الإسلامية هو "العزة ورفض الذلة".

فماذا يعني هذا؟

يعني أمرين:

الأول / الاستقلال التام

الثاني / السعي لاستقلال الأمة الإسلامية كلها.

وقد حققت إيران "الاستقلال التام"، فهي اليوم من بين بضع دول فقط مستقلة بدرجة 100%، حالها حال روسيا والصين وفيتنام وكوبا والهند (وربما جنوب إفريقيا).

جميع الدول الأخرى مخدوشة الاستقلال – حتى الولايات المتحدة يخدمها اللوبي الصهيوني، وإسرائيل لا تستطيع إلا طاعة أمريكا، وجميع دول حلف الناتو غير مستقلة تماماً (ستكون تركيا مستقلة تماماً لو خرجت من الناتو، لأن تركيا دولة عظمى ترفض التدخل في قضاياها القومية الكبرى).

هذا الاستقلال لا تتحمله الولايات المتحدة التي تريد التحكم في الخلق جميعاً، بل والكون كله!

- وأما "استقلال الأمة الإسلامية" فإن إيران الإسلامية لم تنزل تسعى إليه من خلال:
- 1- التحريض المستمر للمسلمين على الوقوف بوجه القوى الغربية التي تسيطر على مقدراتهم
 - 2- التشجيع المستمر للمسلمين على الوحدة والتقريب من أجل جمع القوة التي من شأنها الانتصار المؤكد على المؤامرات وتحقيق الاستقلال
 - 3- الوقف بوجه المشروع الصهيوني الذي هو التهديد الأقرب والأكبر للأمة.

أي – بالنسبة للولايات المتحدة – لا تكتفي إيران باستقلال نفسها والعمل على تطوير نفسها، ولكن تريد أن تفعل الدول الإسلامية كلها هذا، ما يعني ضرب المصالح الأمريكية في الصميم، الأمر الذي لن تقبله أمريكا – وبالتالي فالمعركة معركة "كسر عظم".

مصر وكوبا

إن هذا الموقف من إيران هو الذي اتخذته أمريكا ضد مصر "بعد ثورة 1952" وكوبا "بعد انتصار كاسترو سنة 1959" – البلدان استقلا استقلالاً تاماً، والبلدان صارا يحرضان الآخرين على الخروج من الطوق. الحالة الكوبية صار فيها تفاهم روسي أمريكي، وبقيت كوبا تحت الحصار عقوداً طويلة.

ولكن الحالة المصرية تشابه الحالة الإيرانية شبيهاً كبيراً:

الاستقلال التام + بناء التصنيع والقوة العسكرية + تحريض الدول العربية والآسيوية والإفريقية على الاستقلال – وهو تحريض كان يؤتى ثماره ولم يبق دون استجابة.

فالمؤامرات ضد مصر عبد الناصر وكوبا كاسترو خير شاهد على ما أقول
بخصوص الحالة الإيرانية.

طرد أمريكا من إيران

وإذا كان هذا لا يكفي، فإن الحالة الإيرانية كانت صارخة في الصدام المباشر مع
أمريكا ذاتها، وليس فقط الحالة الرأسمالية والحالة الصهيونية وتحريض المسلمين،
كانت أمريكا تحكم إيران بكل قوة، وإيران كانت من أهم قواعد التجسس والحصار
ضد الاتحاد السوفياتي، وكما سميت "شرطي الخليج" الذي يقمع أي تحرك ثوري
خليجي إن حصل...

فتأتي الثورة الإسلامية لتطرد أمريكا من إيران شر طردة، وتزيد الطين بلة باهانتها
في حادثة احتلال السفارة في طهران (بغض النظر عن الآراء المختلفة حوله)...

هذه مشكلة دخلت في الوعي السياسي الأمريكي، ومؤكدة في الكثير من الوعي
الشعبي المعاصر، مما حول إيران إلى شيطان كبير لا بد من مواجهته.

وعليه:

"أسبوع الوحدة الإسلامية" إن هو إلا عامل التحريض الكبير الذي تواجهه أمريكا
وحلفاؤها من أجل منع إيران من التحرك خارج حدودها وبدء التغيير الكبير ضد
الهيمنة الغربية.

وقس على أسبوع الوحدة ما سواه.

مشكلتهم مع إيران (4)

2- الدول الغربية الكبرى غير الولايات المتحدة

هذه الدول تنقسم إلى قسمين:

القوتان الاستعماريتان الكبيرتان بريطانيا وفرنسا

الدول الغربية الأخرى وفي مقدمتها ألمانيا.

لن تجد لا إيران ولا الدول الأخرى صعوبة في التفاهم حول جميع المشكلات، ولو بالتغاضي عن بعضها أو التعاون الذي فيه جنبه تعويض – كما في معالجة ضحايا الاعتداءات الكيماوية للقوات العراقية في المستشفيات الألمانية بعد أن كانت ألمانيا إحدى أهم الدول في تزويد العراق بمواد السلاح الكيماوي.

المشكلة مع بريطانيا وفرنسا...

المشكلة مع بريطانيا

هنا أيضاً، لا شك في أن البريطانيين أساتذة الصبر والتخطيط لنيل الأهداف، فسيكون ممكناً التفاهم مع الإيرانيين على الحل الوسط، ولكن المشكلة البريطانية فيها جانبان:

الأول / العلاقة "الخاصة" لبريطانيا مع الولايات المتحدة، فلن تقبل الأخيرة بأي موقف بريطاني يكون على حساب الموقف الأمريكي تجاه إيران ولو في إطاره العام والتفاصيل المهمة

الثاني / الحركة الصهيونية، التي كان نجاح مشروعها في الأصل يعتمد على بريطانيا (وعد بلفور، تقسيم دول المشرق العربي، موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قرار التقسيم، حرب 48، حرب 56 ضد مصر، التسليح الإسرائيلي الذي كان بريطانياً-فرنسياً حتى حرب 1967، فلم يدخل السلاح الأمريكي إلا بعدها، بعد أن أثبتت إسرائيل أنها قوة كبيرة تستطيع أمريكا الاعتماد عليها).

أما ما يخص الجهود التوحيدية للمسلمين التي تقوم بها إيران الإسلامية، فهذه يستطيع البريطانيون التعامل معها بشكل أو بآخر، أهمه:

1- عدم الصدام مع إيران، فلا يبدو أن للأمر أهمية عندهم

2- العمل مع الدول العربية والإسلامية التي تعمل أصلاً لتحطيم هذه الجهود.

التجربة البريطانية مع علماء الدين الشيعة: سلطة المرجع + الوحدة الإسلامية
لا أحد له خبرة بعلماء الدين الشيعة مثل بريطانيا، فقد عرفتهم في الهند وإيران والعراق بشكل خاص.

تعرف السلطة المعنوية الهائلة للعلماء على الشيعة، وربما أكثر مثال صارخ أن محاولة تجارية لفرض تجارة التبغ في إيران، وبعد التفاهم مع شاه إيران وقتها (سنة 1890م) تبوء بالفشل، نتيجة فتوى صغيرة من "مرجع إيراني يعيش في سامراء في العراق"! وجدوا حتى عائلة الشاه وخدمه يمتنعون عن تناول الدخان استجابة للفتوى! ووجدوا كيف أن فتوى صغيرة من "مرجع إيراني آخر في العراق" يخرج العراقيين – سنة وشيعة – للثورة على المحتل البريطاني ويضطره إلى القبول بتأسيس الدولة العراقية الحديثة.

وعرفت بريطانيا كيف أن علماء الشيعة يعضون على الجراح الطائفية فيقفون مع السلطة التي كانت تضطهدهم وتهمشهم لأنها سلطة مسلمة، فيخرج العراقيون مع مراجع الدين الشيعة وعلمائهم – من عراقيين وإيرانيين مقيمين في العراق – لقتال الغازي البريطاني سنة 1914هـ، ليكونوا جبهة واحدة مع الجيش التركي ضد القوات البريطانية.

المشكلة مع فرنسا

فرنسا تختلف عن بريطانيا في جوانب:

الجانب الأول / الطبيعة العنصرية الشديدة عند الفرنسيين، الأمر الذي لا بد وأن يستجيب له السياسيون الفرنسيون من غير العنصريين تماماً، كما نجد في سياسات الحكومات الديغولية والاشتراكية تجاه تصاعد القوة العنصرية لليمين العنصري في فرنسا.

على أن هذا يمكن له أن يدفع مسلمي فرنسا باتجاه توحيد المواقف، أي التقارب، وبالتالي من الضروري دخول الدول الإسلامية المخربة على الخط بالتعاون مع السلطات هناك.

الجانب الثاني / القوة الصهيونية الكبيرة في فرنسا، وهذه ستعمل بكل قوة ضد ما يمكن أن يجمع المسلمين وقوتهم.

الجانب الثالث / وجود المعارضة الإيرانية في فرنسا والتي ستعادي جميع الجهود الإيرانية.

نتيجة هذا كله هو وجود عمل بالضد من الجهود الإيرانية في توحيد الموقف الإسلامي، وإن كان العمل بشكل يبدو خفياً...

وكيف لا يكون خفياً وهاتان الدولتان كانتا السباقتين في تطبيق سياسة "فرّق تَسُد" الخفية بطبيعتها، وبنجاح كبير.

تغيير كبير مؤخراً

يلاحظ الجميع أن أوروبا ضاقت ذرعاً بالعنجهية الأمريكية، لا سيما بعد رئاسة ترامب، وخرجت عن الطاعة الأمريكية المطلقة، فرفضت العقوبات الأمريكية على إيران، وصارت تحاول إيجاد المخارج لحماية مصالح شركاتها التي لم تصدق الدخول في السوق الإيرانية قبل 3 سنوات فقط.

هذا التغيير له تأثير مؤكد على التعاطي مع مجمل السياسة الإيرانية.

- الصورة 1 لشكل من أشكال التحريض "العربي" ضد إيران – من "سكاي نيوز" العربية.
- الصورة 2 تشير إلى المعارضة الأوربية للعقوبات الأمريكية ضد إيران.

مشكلتهم مع إيران (5)

من هم أصحاب المشكلة مع إيران؟

3- الدولة الصهيونية

هذه قضيتها واضحة تماماً.

فهي زرع غريب في بحر يختلف تماماً عنها – إذ حتى المتحكمون فيها من الغربيين وليسوا يهود المشرق.

وهي نتاج مشروع يقتضي بالضرورة طرد العرب من مسلمين ومسيحيين، وبالتالي سيكون هناك آثار كبيرة على المجتمعات العربية حولهم، فستبقى المشاعر الأخوية والعقائد الدينية تحرك الشعوب مهما غطت في النوم وانشغلت بالخلافات.

ثم أن هناك قضية لا حل لها: القدس –

لا يمكن التنازل عنها في المشروع الصهيوني القائم على الحق التاريخي لليهود، والقدس أقدس مكان لليهود، ولا يمكن التنازل عنها من المسلمين.

وعليه، الصراع مستمر – عسكرياً كان النصر فيه للمشروع الصهيوني إلى 1982 (مع هزيمة جزئية فقط في 1973، كان من أهم نتائجها ما هو أكبر من النصر العسكري بكثير: إخراج مصر من الصراع)،

في 1982 بدأت مقاومة عربية جديدة، تختلف حتى عن المقاومة الفلسطينية التي بدأت قبل ذلك بـ 17 عاماً،

مقاومة يدرّبها "حراس الثورة الإسلامية الإيرانية"...

إذاً، هذه الثورة تزيد على ما فعلت ما هو أكثر تهديداً...

ذلك أن الذي حصل بعد انتصار الثورة مباشرة:

- 1- انقلاب الاتجاه من "حليف" لإسرائيل إلى "عدو" لها
- 2- قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية وغيرها
- 3- فتح أول سفارة لفلسطين في العالم، مع الإيغال في تعميق الجرح الصهيوني – فتحها في نفس مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران.

هذا يعني أن ما كانت إشارات من قائد الثورة – السيد الخميني – عن الدور الإسرائيلي في إيران، ومنذ ثورته الأولى سنة 1963، ثم الاستمرار في التحريض ضدها، ومن ضمنه بياناته في تحريض العرب والمسلمين على مساندة مصر وسورية في حرب 1973، إنما هو عقيدة ومبدأ ستسير عليه الثورة.

ولكن هذا يمكن التعامل معه إن بقي بعيداً،

أما أن يصبح على الحدود، ومن داخل لبنان – الصغير حجماً الكبير عطاء، فإنه دق أجراس الخطر بشكل أشد قوة، بعد أن دقت الأجراس منذ نجاح الثورة، فكانت المؤامرات التي توجت بالنفاهم العراقي السعودي الأمريكي على غزو إيران وإسقاط ثورتها.

((هيهات منا الذلة)) مرة أخرى

هؤلاء الأبطال، بدايات المقاومة الإسلامية في لبنان، كانوا يرفعون ذات الشعارات الحسينية التي كان يرفعها الشباب الإيراني الثوري، ومنها:

((هيهات منا الذلة)).

يحرصهم عليها نفس العلماء، علماء الدين الشيعة الذين ترسخت فيهم قيم يوم عاشوراء، فكان السيد محمد حسين فضل الله (رحمه الله) رأس الحربة في إسقاط الصلح اللبناني الإسرائيلي، ومعه علماء أقل رتبة تحالف معهم علماء سنة – وهذا يجعل الوجد الإسرائيلي أشد إيلاماً،

وبذات "المنهج الوحدوي" بين السنة والشيعة.

فهذا يجعل قضية "التقريب" ومنه "أسبوع الوحدة الإسلامية" مما يجب ضربه دون تردد.

لم تتم الفرحة بخروج مصر

يشاء قدر الدولة الصهيونية أن تنتصر ثورة إيران وتنقل إيران 180 درجة إلى الصف العربي في مواجهتها بعد شهور قلائل من توقيع مصر "معاهدة كامب ديفيد"، فكان لا بد من حث الخطى من أجل إقامة العلاقات الدبلوماسية مع مصر بعد أشهر.

كان هناك قيادة سياسية تقول أن 99% من القضية بيد أمريكا حليفة إسرائيل، فجاءت قيادة سياسية تقول أن 100% من القضية بيد الله تعالى والمؤمنين ((هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين))...

كان هناك قيادة سياسية تطلب من مؤسستها الدينية أن تدعم الحرب فتدعمها لأن القرآن يقول ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم))، فإذا طلبت منها في اليوم التالي أن تدعم السلم فإنها تدعّمه لأن القرآن يقول ((فإن جنحوا للسلم فاجنح لها))!!! فجاءت قيادة تقول أن الأرض والمقدسات لا تفريط فيها مطلقاً ((فسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)) فلا يحق لأحد – ولا حتى الفلسطينيين – أن يفرطوا بما هو للأمة كلها، وأن الحق لا يذهب لأن ((الحق قديم)) كما قال إمام الشيعة الأول علي بن أبي طالب (ع) الذي يهتدي هؤلاء العلماء بهديه...

الضلع الثاني في مثلث العداء المطلق

وهكذا فإنها ستكون بالضرورة الضلع الثاني في مثلث العداء المطلق للجمهورية الإسلامية...

الضلع الأول – كما ذكرنا – هي الولايات المتحدة، والتي كان يمكن لها أن تتعامل مع إيران بالضغط والتحجيم والاحتواء، فإن إيران لا تملك القوة العسكرية والاقتصادية لتهاجم أمريكا وتهزمها،

ولكن الضلعين الآخرين: الصهاينة وآل سعود/الوهابية، قوة كل منهما لا تستطيع مجابهة إيران القوية إذا ما استقرت ثورتها في نهجها هذا... وهو الذي حصل.

لهذا نجد التحريض الصهيوني على أشده، حتى أن المسكين رئيس وزراءهم لا يدري ماذا يفعل: يركض على الروس كل بضعة أشهر، على الأميركيان الله أعلم تلفونات كل يوم، يخرج على العالم بخرائط القوة النووية الإيرانية، ولم تنجح، فتفتق ذهنه عن مكتبة الأقراص المدمجة!!

وإذا به يفشل أمام "طائرات الورق" من أطفال غزة!!

كما نجد العمل بتعجيل متسارع جداً هذه الأيام لنقل الحلف الوهابي الصهيوني إلى العلن، وذلك بعد أن صارت القوة الإيرانية ممتدة إلى ساحات متعددة صارت تحاصر هذين الضلعين، في عملية كشف إلهية توقظ حتى من اختار النوم المذلّ من هذه الأمة...

● الصورة 1 للشيخ ماهر حمود إمام مسجد القدس في صيدا مع السيد فضل الله (رحمه الله)

● الصورة 2 للشيخ ماهر حمود في احتفالية ذكرى إسقاط اتفاق الصلح بين لبنان وإسرائيل

مشكلتهم مع إيران (6)

من هم أصحاب المشكلة مع إيران؟

4- المملكة السعودية

عندما يكون العدو خارجياً فإن العمل لمواجهته أيسر من ناحية وضوح كونه عدواً فيسهل تهيئة الناس للمواجهة؛ أما إذا كان في الداخل فالصعوبة كبيرة، لأنه قد استحوذ على بعض الناس ومن جانب آخر كيف يواجه الجزء جزءاً آخر في الكل دون المزيد من الانقسام؟

هذا هو حال الأمة مع المملكة السعودية ومذهبها الوهابي. فقد قامت دولتها الأولى على يد المنحرف محمد بن عبد الوهاب وشريكه سعود وسيطرت على معظم الجزيرة وتوغلت في العراق، وسقطت لوجود الدولة العثمانية المسيطرة على هذه الأجزاء، ولقوتها الكبيرة مقارنة مع السعوديين الوهابيين؛ فعادوا في دولة ثانية لم تدم طويلاً. ولكن جماعة منحرفة مستعدة للخيانة بأيسر فتوى من مشايخها الضالين هل يمكن أن تخرج من عمل الاستعمار وقد نزل بساحاتنا؟ وهكذا كان.

المؤسف أن هذه الأمة المغيبة لا يعلم أكثرها تاريخ هؤلاء في العمالة من جهة وفي الجرائم الوحشية التي ارتكبوها في الرياض والحجاز وحائل وعسير وكل مكان هجموا عليه ليقيموا دولتهم الثالثة التي لعلنا نعيش آخر أيامها الآن.

(لمن يحب، مراجعة "آل سعود ماضيهم ومستقبلهم" تأليف جبران شامية، الذي كان يعمل عندهم فلما أهملوه كتب هذا الكتاب ليفضحهم، فاشترروا سكوته وسحب الكتاب، ولكن الخيرين قاموا بطباعته ونشره وهو موجود بحمد الله.

وكتاب "تاريخ آل سعود" تأليف المعارض السعودي ناصر السعيد، الذي كان لبعض القادة الفلسطينيين "شرف" القبض عليه وتسليمه لآل سعود كي يقوموا بقتله – قيل برميهِ من الطائرة.)

فماذا عن إيران؟

السعودية جزء من الأمة الإسلامية التي تنتمي إليها إيران. ولكن...

ولكن الفارق ينشطر إلى قسمين:

الأول / أصيل لا مفر من الصدام نتيجة له

الثاني / فرعي نتج عن التغيير الانقلابي في إيران سنة 1979.

القسم الأصيل - المذهب

أما الأول – فإن السعودية صعد نجمها في "العالم السنّي" في بدايات السبعينيات،
لسببين:

1- إرتفاع أسعار النفط بعد حرب 1973

2- خلو الساحة من "جمال عبد الناصر" الذي كان عدوها الأول، والذي ما كانت
لتتوسع لو كان حياً.

قبل ذلك كان مذهبها الوهابي محصوراً في داخلها، مع بعض أتباعه في الخليج (العراق
كله كان يخلو من أي وهابي غير الشيخ بهجت الأثري – ابن محلّتنا نجيب باشا،
الأعظمية)؛

فلما توفي "جمال عبد الناصر" وفتح "أنور السادات" مصر للعلاقة الشاملة مع
السعودية، ما يعني أموال البترودولار التي صارت تنفق على إنشاء الجمعيات الوهابية
من جهة وشراء رجال الأزهر من جهة أخرى، إضافة إلى عودة الإخوان المسلمين
المصريين الذين كانوا لاجئين في السعودية، وقد صارت فيهم جنبه وهابية واضحة،
بدأت الحملة التوهيبية في مصر، وآثارها يعرفها أي شخص حتى لو مشى فقط في
بعض شوارع القاهرة دون الحاجة لأن يكلم أي شخص.

وهكذا صارت القيادة للعالم السنّي بيد الوهابية ومملكتها السعودية، والنتيجة هي هذه
الحركات التكفيرية في كل مكان، والتي إن هي إلا جزء يسير من "التفكير الوهابي
التكفيري" الذي طغى على الملايين من غير المنتمين لهذه الحركات.

والفيسبوك هو أحد أفضل المنصات التي منها تعرف – بأقل نقاش – حجم الفكر التكفيرى المنتشر في الواقع الإسلامى مع الأسف الشديد.

ولكن هذا الصعود الوهابى-السعودى من المستحيل أن ينجح في "القسم الشيعى" من المسلمين، فكان الصدام منحصراً في النقاشات في طي الكتب.

فلما انتصرت الثورة في إيران، بشعاراتها الإسلامية، وبقيادة علماء الشيعة، ما جعل الهزة الهائلة في جميع المجتمعات التي فيها شيعة، ومنها السعودية، صار الخطر على أصل الدولة، وهو تمثيل الإسلام وحماية الحرمين، واضحاً ولا بد من الوقوف بوجهه.

وهكذا كان – فقد صدرت الكتب ليس فقط في تكفير السيد الخمينى سياسياً، ولكن في تكفيره على أساس الجنبية المذهبية، ما يعنى بالضرورة مهاجمة المذهب الشيعى برمته، فصدرت الكتب بالعشرات وربما المئات في هذا (وكم منها كان عندي، تجد الكتاب وكأنه نقل مسطرة من كتاب آخر! الأموال كثيرة والنفوس الخرائب أكثر والجهل بالشيعة في كل مكان – فالساحة مهينة).

المشكلة المذهبية هذه لا حل لها بين الجانبين.

القسم الثانى – السياسة الإيرانية بعد الثورة

إن السياسة الإيرانية التي صارت:

1- مستقلة تماماً عن الولايات المتحدة

2- معادية تماماً لإسرائيل

3- تعطي الشعب الإيراني الحق الكامل في اختيار مجلس النواب ورئيس الجمهورية وحتى مجلس الخبراء الذي له أن يعزل المرشد الأعلى للجمهورية

هذه السياسة تصادم الواقع السعودية بدرجة 100% -

فأى استقلال، وأى عداة لإسرائيل، وأى حق للشعب السعودى في شيء ونحن بعد 40 سنة من الثورة الإيرانية بالكاد صارت السعودية تستطيع قيادة السيارة!

تصوروا الفارق:

مجلس النواب/الشورى الإيراني لا يجوز حلّه مطلقاً، حتى المرشد الأعلى لا يستطيع، فهو من بضع مجالس نيابية في العالم كله له هذه المكانة العليا، التي تعني احترام الشعب الذي يمثله المجلس،

مجلس الشورى السعودي الذي هو عبارة عن أفراد "يعينهم" الملك، أي كلهم ممن يبصم بالعشرة على الذي يقوله طويل العمر!

هذا يزلزل الواقع السعودي والخليجي، بل الواقع العربي كله – ما وجدناه في إسراع الحكم العراقي سنة 1980 في تأسيس المجلس الوطني للنواب – طبعاً من مهازل حكم البعث الساقط ليس إلا.

الضلع الثالث لا يستطيع إلا أن يكمل المثلث

وهكذا، نجد أن السعودية لا يمكن إلا أن تكون الضلع الثالث في مثلث العداء المطلق لإيران –

علماً أن كونها "الثالث" لا يعني أنها الأقل عداء، بل أن السعودية هي "الأشد عداء" من الثلاثة،

ذلك أن الولايات المتحدة – وكما ذكرنا – يمكنها أن تتعامل بشكل أو بآخر مع الواقع الإيراني بعد الثورة،

وأن الضلع الثاني إسرائيل لو لم تكن موجودة فإن العداء السعودي-الوهابي لإيران-الشيعة سيبقى مستعراً أبداً الدهر...

فالمملكة السعودية، إذاً، العدو الذي لا يستطيع إلا أن تكون مشكلته مع إيران الإسلامية مشكلة وجود...

مشكلتهم مع إيران (7)

4- دول الخليج الأخرى (أ)

هذه الدول الخمس، كل منها تتميز بشكل واضح عن غيرها عموماً، وتتميز في تفاعلها مع إيران أيضاً. ولكن يمكن القول أن 3 منها – الكويت وعمان وقطر لا تعيش مشاكل صعبة مع إيران، بينما الأخرتان تختلفان، إحداهما – البحرين مشكلتها مزمنة، بينما الإمارات مشكلتها حديثة يمكن القول أن خيوطها بدأت بعد وفاة الشيخ زايد أول رئيس للدولة.

الكويت

إنصافاً، كانت الكويت على الدوام لا تسعى إلى المشاكل مع أحد، بل تحاول المساهمة في حل المشاكل، وتتخذ السياسة الهادئة منهاجاً. ولولا أنها محاصرة بين العراق وإيران والسعودية وكانت السطوة العراقية زمان المجرم صدام تعني عدم إمكانية التخلص من الموقف المشترك العراقي-السعودي فلربما اتخذت جانب الحياد في الحرب العراقية الإيرانية.

على أية حال، وقفت إلى جانب المعتدي، وكانت النتيجة وبالأعلى عليها بعد الحرب مباشرة، بما يعرفه الجميع.

كان ذلك درساً قاسياً جداً، ساهم في جعل علاقتها بإيران تنحو نحو التفاهم والهدوء. هذا، وأن الجانب الشيعي في القضية، الأقلية الشيعية الكويتية، لم يكن يوماً مصدر قلق كبير، وذلك لعدة أسباب لا مجال لها هنا.

عُمان

هذه من عجائب عصرنا – إستقرار، سياسة ممتنعة عن الإجماع العربي عندما يحصل دون أن يستطيع أحد التهجم عليها، فلا تظاهر مع العراق في الحرب ضد إيران، ولا

تظاهر ضد مصر السادات بعد الصلح مع إسرائيل، وحتى مؤخراً – يزورها رئيس وزراء إسرائيل فلا تحدث تلك الضجة!

إن إيكال استقرار مضيق هرمز في جانبه العربي إلى عمان هو الركيزة الأهم في هذا، وهذا يعني بالضرورة التفاهم مع إيران بغض النظر عن النظام فيها – سواء الشاهنشاهي الذي أرسل جيشه ليقمع الثورة في إقليم ظفار العماني، أو الإسلامي الذي لا يمكنه التفريط بسلامة الملاحة لتصدير نفطه.

ولعل في كون عمان بلداً عربياً وليس مستحدثاً، وفي كون الشعب العماني هو الذي يعمل وليس العمالة الوافدة، الدور المهم في عدم حدوث التغيرات الكبيرة التي يمكنها أن تهز العلاقات بالآخرين.

قطر

هذه الدويلة الصغيرة من ألباز دهرنا!

نعم، ثراء هائل حيث هي البلب الثالث في احتياطات الباز بعء روسيا وإيران ولكن مع فارق عءء السكان القليل جءاً، ولكن هذا لا يمنع من العجب من تناقضاتها التي لا يحل لغزها المال الوفير:

علاقات تجارية واستعراضية مع إسرائيل + إحتضان للإخوان المسلمين بـ "حماسهم" المقاتلة لإسرائيل،

أموال لإعادة بناء في غزة + أموال لإعادة بناء في لبنان بعء عدوان 2006،

إتفاق مع السعودية لتدمير سورية، ثم خلاف كبير بمقاطعة كاملة مع السعودية،

البلد الوحيد غير السعودية مذهب الرسمي "الوهابية"،

السلطة يتم تبادلها بين الآباء والأبناء بالتآمر المشابه لما كان يحدث في الدولة العباسية (ولا ندرى كم هو ءور الزوجات والخدم والمخصيين والحمامات في ذلك!) – وإن، والحق يقال، لم يقترفوا القتل في هذا،

أكبر قاعدة للأمريكيين تهاجم العراق + قاعدة عسكرية تركية في وقت الأزمة (إن كانت حقاً) بين أمريكا وتركيا،

قناة "الجزيرة" وحدها لغز عظيم:

إخوانية وهابية، فلسطينية صهيونية، مع صدام وضده، مع الكويت وضدها، مع سورية ثم تصبح بوقاً ضدها، مع المقاومة العربية وضدها، مع إيران وضدها – يمثل هذه المتناقضات خير تمثيل الشيخ يوسف القرضاوي الذي كانت الجزيرة منطلقه الثاني إلى العالم العربي بعد انطلاقته من قطر ذاتها قبل ذلك بعقود.

وعليه، فإن تكون قطر اليوم على علاقة جيدة مع إيران مع أنها تحتضن أكبر قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط يجب أن لا يثني أحداً على احتمال أن تبقى العلاقات جيدة حتى إذا قامت الطائرات الأمريكية وصواريخها بضرب إيران من تلك القاعدة!

على أية حال، لا يبدو أن لقطر مشكلة مع إيران، لا سيما مع عدم وجود أقلية شيعية كبيرة بحيث يخشى منها التعاطف مع إيران كما هو حال الظن الأسود ضد كل أقلية شيعية في أي بلد عربي (لا ننسى أن الرئيس المصري المخلوع – لعلمه الكبير بالشيعية وبتاريخهم – أعلن لنا أن الشيعة العرب ولاؤهم لإيران أكثر من ولائهم لأوطانهم!)

مشكلتهم مع إيران (8)

5- دول الخليج الأخرى (ب)

الإمارات العربية المتحدة

يقول المثل العراقي "أبويه مَيَكْدَر غير على أُمِّي!"

الإمارات تخوض حرباً! والحرب تستمر سنوات! تستخدم الطائرات والدبابات!

كيف؟

لأن الحرب ضد اليمن الفقير اقتصادياً الضعيف عسكرياً...

اليمن، الأصل عربيّاً، يهاجمه تحالف عماده "العربي" دولتان تتخذان من لفظ "العربية"

جزءاً من اسم كل منهما!

ما هذه المهزلة، ما هذا الظلم، ما هذا العمل الدؤوب بالضد من قوة الأمة وفي سياق

أعدائها...

يبدو أن هذه الدولة تغيرت بعد وفاة رئيسها الأول زايد بن سلطان، فجاء أولاده في أبو ظبي بسياسة جديدة، سياسة تلبس لباس الصقور... الذي لا يليق عليهم.

ففي مقابلة مع الشيخ زايد قبل سنوات، شاهدها على التلفزيون، كان المذيع يلح على الشيخ بخصوص "الجزر الثلاث" (التي كانت من ضمن تهريجات عراق صدام منذ السبعينيات)،

وكيف أن إيران تحتلها وما الذي يجب عمله، وكان جواب الشيخ زايد دائماً "إيران دولة

جارة ودولة كبيرة"، يكررها، والمذيع – كأبي مرتزق قليل الذكاء أو مدفوع للتحريض –

يلح، والشيخ يكرر أن إيران "جارة + كبيرة"...

فما الذي جعل هذه الدولة التي تريد السلام حتى مع الصهاينة من خلال العلاقات التجارية

وزيارات أكابر الصهاينة ما الذي جعلها تشن الحرب وتوغل في اتخاذ لباس الصقور؟

إن المتابع يعلم السياسة "المعادية للشريعة" التي صارت الإمارات تتخذها منذ سنوات، فهل

هذه السياسة ناتجة عن السياسة المعادية لإيران أم أن الثانية هي نتاج الأولى؟

النتيجة واحدة:

تصاعد المشكلة مع إيران إلى درجة الدخول في "حلف استراتيجي مع السعودية" + "خوض الحرب معها" + "التنسيق الكامل مع أشد أعداء إيران – المثلث الأمريكي الصهيوني السعودي".

وما مشاركة الرياضيين الإسرائيليين مع وزراءهم في المسابقات في الإمارات إلا إعلان واضح يقول: نحن ننسق مع الصهاينة ضد إيران. وهذا يعني بالضرورة:

الوقوف بوجه أي شكل من أشكال "الوحدة والتقريب" بين المسلمين – لا سيما إذا كانت إيران هي التي تقوم به وتشجع عليه، لأن هذا هو بالضد من جميع حركات وأهداف هذا المثلث (كما قلنا في الحلقات السابقة).

ولكن "العلاقة الاقتصادية" الكبيرة بين البلدين ليس من السهل القضاء عليها، لا سيما مع "دبي" – فهل ستكون هذه الأحداث ومنها إيران مما سيطيح بوحدة هذه الدولة التي لم يصل عمرها إلى 50 سنة بعد؟

مشكلتهم مع إيران (9)

6- دول الخليج الأخرى (ب)

البحرين

هذه مشكلتها مع إيران لها عدة جوانب:

1- مطالبة إيران الشاه بالبحرين كجزء من إيران

2- نسبة الشيعة في البحرين، 70% أو أكثر

3- الحماية السعودية الأمريكية.

البحرين – كُعمان – بلد عريق غير مستحدث، وبالتالي فإن أحواله الداخلية تختلف عن الدول الخليجية الأخرى.

والبحرين بلد ليس شديد الثراء كقطر والإمارات والكويت.

والبحرين فيه إرث من تعليم ووعي وحركات اجتماعية فاعلة، منها الحركة العمالية، والحركة السياسية المعارضة – من سنة وشيعة –، مما تجد صداه في الحركات المعارضة العلنية، وفي حدوث محاولات المصالحة مع السلطة أو دخول البرلمان وغير ذلك. وهذا كله يجعل مشكلتها مع إيران أكثر تعقيداً.

ولكن يبقى التعقيد، العقدة، هو في أن شعبها أكثريته من الشيعة، وبالتالي لن يكون معادياً لإيران بشكل تلقائي مثل السنة (الذين ينشأون على بغض إيران كما سنبيين في الحلقات القادمة).

لهذا عمدت سلطة البحرين إلى أمور:

أولاً / قمع الشيعة بحيث يكونون تحت المراقبة والتهميش الشديدين

ثانياً / ربط البلاد بالسعودية، ومنه عن طريق الجسر قبل عقود بحيث يمكن للقوات السعودية الدخول وقمع الشعب البحراني بسرعة (ما رأيناه يتحقق سنة 2011 عندما قامت البحرين بثورتها)

ثالثاً / "التجنيس"، تجنيس عشرات الألوف من السنة – منهم عرب كقبيلة الدواسر (يقال أن 50 ألفاً تم تجنيسهم وهم لا يزالون في أماكنهم في السعودية!)، ومنهم أجنب لا سيما الباكستانيون الذين يصبحون شرطة قمع ضد الشيعة، تأمل الظلم المضاعف!

هذه السلطة التي تجمع الظلم والعمالة والفسق، ثم العلاقات العننية مع الصهاينة، دخلت في الحلف المعادي لإيران ولن تخرج منه، وقد سلمت أمرها لنتائج الصراع بين إيران والحلف السعودي-الصهيوني...

**** وقفة تحية لشعب البحرين:**

ينبغي استثمار الفرصة لتحية الشعب البحراني الذي أثبت أنه "يتمتع بوطنية عالية جداً" – فقد قام يوم 14 شباط/فبراير 2011 بثورته، وبعدها بـ 3 أيام قامت ليبيا، وبعدها بـ 3 أيام أخرى قامت اليمن – فوقف العرب مع ليبيا، وقفوا بجامعتهم (العربية جداً!) وقرضاويهم (الذي يفتي يوماً بتدخل الناتو لإسقاط القذافي، ثم يكملها عقائدياً عندما "طالب أمريكا أن تقف وقفة لله في سورية" – تقف "وقفة لله" – ما شاء على العقائد التي تنشر بين المسلمين من على منبر الجمعة!)، ووقفت دول الخليج لعمل حل في اليمن وتنازل علي عبد الله صالح، وطبعاً كانت جوائز السلام والنضال العالمية تذهب إلى الليبيين واليمنيين...

فماذا عن البحرين؟

ليتهم لو سكتوا؛ كلا، كان رد الفعل:

ضرورة التدخل لـ "قمع" الثورة لأنها – حسب الخبير القرضاوي – ثورة "طائفية"! هذا مع أن الثورة كان يشارك فيها بعض السنة من معارضين معروفين أيضاً.

بقي الشعب البحراني محافظاً على "سلمية" الثورة، ولم يحصل تخريب إلا من السلطة عندما "أزالت نصب دوار اللؤلؤة" التي كانت مركز تجمع التظاهرات.

حتى مع القمع السعودي والشرطة البحرانية (وبعضها باكستاني الأصل)، بقي البحارنة على سلميتهم، فلم يخربوا بلادهم كما فعل بعض ثوار سورية وثور ليبيا.

فلهم التحية، ومنهم ينبغي أن يتعلم العرب الدروس في الوطنية والعض على الجراح والصبر من أجل عدم تخريب الوطن.

وسينتصرون... لأن الدولة الحامية لهم في طريق زوالها...

مشكلتهم مع إيران (10)

7- الدول العربية ذات العلاقات الدبلوماسية مع الصهاينة (أ)

هناك عدة دول عربية لها علاقات على مستويات مختلفة مع الدولة الصهيونية، ولكنها علاقات لا تضغط بشكل لا مفر منه في سياساتها ومنها العلاقة مع إيران. فقط مصر والأردن اللتان لهما علاقات دبلوماسية كاملة، وللأهمية الكبيرة للدولتين فإن هذه العلاقات تعتبر من أكبر الجوائز التي حصل عليها الصهاينة. هذه الأهمية الكبيرة تتفاعل بشكل مباشر مع إيران، بعد التغيير الانقلابي سنة 1979 كما بعد التغيير الكبير في المنطقة بعد 2003 و 2011.

الأردن

لم يزل الأردن يعاني من التجاذبات بين الصهاينة والعرب، فقد وقع عليه النقل الأكبر لكارثة اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة، وحدود طولها 600 كم مع فلسطين تعني أن أي تخفيف للقيود الغربية والضمانات في نفس الوقت يمكن أن يفتح الباب أمام مواجهة على طول فلسطين، الأمر الذي لا يتحمله الصهاينة ولا لبضعة أيام.

واليوم، وقبل اليوم، يريد الصهاينة أن يجعلوا من الأردن "الوطن البديل" للفلسطينيين، في ضربة نهائية - حسبما يعتقدون - للمشكلة الفلسطينية، ولهذا يحتاج الأردن إلى دعم الأمة، وبالخصوص دول الجوار... ولكن...

صار الجوار الكبير - العراق وسورية - من ضمن المحور الذي تقوده إيران وروسيا، الأمر الذي يعاكس بشكل شبه كامل السياسة والمنهاج الأردني الغربي المترسخ منذ إقامة الدولة الأردنية قبل نحو 100 عام.

على أن مشكلة الأردن الأساسية هي في أن الثورة الإيرانية التي صارت تنادي باستعادة فلسطين كلها + بتحريض المسلمين على ذلك، هذه الثورة إنما تقوم بخطوات كلها بالضد من السياسة الأردنية ولا سيما بعد اتفاق السلام العلني أوائل

التسعينيات والعلاقات الدبلوماسية الكاملة، ما يعني – لوجود الأكثرية الفلسطينية والحركة الوطنية الأردنية – التحريض ضد هذه العلاقات. هذا لا يمكن أن يقبله الأردن.

العراق والأردن والاقتصاد

الأمر الثاني ما حصل من ارتباط بين الأردن والعراق أيام الحرب ضد إيران، والتي وصل الأمر فيها إلى أن الملك حسين شارك بنفسه بإطلاق قذيفة مدفع على الجبهة... طبعاً الموقف الأردني كان لمصلحة الأردن اقتصادياً، فلم يزل الأردن يبني بالأموال العراقية منذ 1980 إلى اليوم، ولكن مع بقاء شعبية المجرم صدام، ما يجعل العداء لإيران مقبول مرحب به خصوصاً بعد انقلاب الأوضاع بعد 2003 ومجيء أعداء صدام الذين قاموا بإعدامه – فهو المجرم الأكبر في العراق ولكنه الشهيد العظيم في الأردن!

فهل أن الاقتصاد يمكنه أن يخلص الأردن من الضغط الذي يجد نفسه فيه، بين المحور الإيراني القوي في العراق وسورية والمحور الصهيوني السعودي – هذه الكماشة التي تحيط بالأردن تماماً؟

على الأردن أن يسأل نفسه:

من الذي لا يطمع به ويريد تحويله إلى وطن آخر؟ من الذي لم يزل يعطي الأردن حتى مع الموقف المعادي للحكومة والشعب لتوجهات أغلبية الشعب العراقي منذ 15 عاماً؟

(الشيء بالشيء يذكر: لم يكد يمض صيف واحد – حسب المتابعة الخيرية المعلنة ما قبل 2011 – دون أن تبادر سورية إلى مد الأردن بالمياه نتيجة شح المياه المزمّن في الأردن، فهل من النبل أن يصبح الأردن أحد مواقع التدريب والعداء لسورية في مشروع يمكن لنتائجه أن تجعل الأردن وطناً آخر؟)

القضية الشيعية – تعاط متناقض

من الغريب أننا وجدنا موقفين من الملك الأردني عبد الله الثاني فيما يخص "الشيعية كمذهب وكجغرافية" –

فقد كان الملك القيادة العربية والمسلمة الوحيدة غير إيران التي قامت بجهد ممتاز بل مهم جداً في التقريب بين المسلمين وترسيخ "عدم التكفير" وبالذات ضد الشيعة.

فما بين 2004م و 2006م جرت مراسلات ومؤتمرات بدأت برسالة عمّان التي أرسلها ملك الأردن إلى 24 عالماً من كبار علماء المسلمين تطلب توضيح الموقف من:

(1) تعريف من هو المسلم؟

(2) وهل يجوز التكفير؟

(3) ومن له الحق في التصدي للإفتاء؟

بالاستناد إلى الفتاوى التي وصلت، ومن بينها من شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي والمرجع الديني السيد علي السيستاني والشيخ يوسف القرضاوي، تمت الدعوة إلى مؤتمر إسلامي دولي حضره 200 عالم مسلم من 50 بلداً، وانتهى المؤتمر بإصدار التوافق بالإجماع على ما حصله في النقطتين الأوليين:

(1) إنّ كل من يتبع أحد المذاهب الأربعة لأهل السنة والمذهب الجعفري والمذهب الزيدي والمذهب الإباضي والمذهب الظاهري فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره، ويحرم دمه وعرضه وماله.

(2) إنّ ما يجمع بين المذاهب أكثر بكثير ممّا يفرقها.

وفي مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة في أواخر 2005م تم تبني هذه النقاط، ثم في 6 مؤتمرات إسلامية عالمية.

النتيجة: هي اتفاق، بالإجماع، بين أكثر من 500 عالم إسلامي بارز، ما عد بمثابة إجماع تاريخي لأنها المرة الأولى التي يتم الاعتراف الرسمي بالمذاهب المتعددة، والذي هو ملزم قانونياً للمسلمين.

ولكن، وجدنا نفس الملك يطلق تحذيراً للمسلمين السنة أن هناك "الهلال الشيعي" الذي صار يتشكل من إيران إلى لبنان مروراً بالعراق وسورية!

فقد حذر الملك، أثناء زيارة له إلى أمريكا أواخر 2004، من أن أي حكومة عراقية تصل إلى السلطة تتعاون مع إيران وسورية يمكن أن تشكل هلالاً من إيران إلى لبنان، هو هلال "شيعي"، وهو ما يدعو إلى ضرورة البحث الجدي في استقرار المنطقة ومستقبلها كله.

بصراحة، لم يخطئ الملك في مخاوفه!

ولكنه يخطئ في الذهاب بها إلى الأمريكيين الذين عندما يجد الجد فإنهم طرف خارجي، ومصلحة الأردن تكمن في أشقائه العرب والمسلمين، حتى ولو اعتبرهم جماعة غير مرحب بها في بلاده، ولكن على الأقل هي من ضمن الإطار الإسلامي كله – وإلا ما فائدة "رسالة عمان" التي أطلقها هو، وما فائدة نتائجها الممتازة التي لو لم يكن هناك وهابية ولم يكن هناك أزهري ينتظر الأوامر الحكومية فلربما جاءت بنتائج رائعة على الأرض.

فعلى الأردن أن يحاول العبور من الضغط الشديد، لا سيما في الوقت الحاضر، من خلال الانفتاح الحقيقي على القوى الفاعلة في الأمة التي تريد للأردن الخير، وأولها العراق – بدلاً من أن يظل العراق يعيش مع الأردن المثل العراق "مثل السمك: مأكول مذموم"!

مشكلتهم مع إيران (11)

6- لدول العربية ذات العلاقات الدبلوماسية مع الصهاينة (ب)

مصر

أكبر دولة عربية – كل 4 من العرب بينهم 1 مصري؛
الموقع المتوسط بين المشرق العربي والمغرب العربي؛
من أكبر الدول مساحة، محمية ببحرين و صحراوين؛
مع الإرث التاريخي والحضاري والحضور في العصر الحديث؛
كل هذا يجعل مصر يعاملها الآخرون كقوة عظمى صغيرة +
يجعل مصر بإمكانها "أن تأخذ ولا تعطي"، لأن الجميع بحاجة إلى دعم مصر...
هذا نراه في القبول السعودي بالدور المصري الداعم بشكل ضعيف في عدوانها على
اليمن، وفي نفس الوقت رفض مصر السياسة السعودية تجاه سورية.

لهذا، كما قلت في الحلقة الماضية، أكبر جائزة حصل عليها الصهاينة كانت معاهدة
السلام وإنهاء حالة الحرب مع مصر.
بالتأكيد، كان لذلك الأثر الكبير في خفض الإنفاق الحربي المصري وفي إمكانية
التخطيط لمصر كبلد وللمصريين كأفراد كأى بلد يعيش حالة سلام مع العدو الوحيد...

ولكن ما ضريبة هذا على مصر والعرب والمسلمين؟

ما دفعته مصر

يتفق الناس كلهم، وفي مقدمتهم المصريون، على أن مصر خسرت في صلاحها مع الصهاينة مكانتها العربية والإسلامية وموقعها في دول عدم الانحياز، ولهذا صار الساسة المصريون يتحدثون بعد ثورة 2011 على أولوية "استعادة" مصر لدورها.

هذه المكانة لا بد وأن يشغلها الآخرون، فكان ذلك للعراق والسعودية وإيران وتركيا. أما العراق، فمن خلال الحروب التي دخل فيها والتي لم يكن هناك عليه من كلمة مصرية كما لو كان الزعيم المصري جمال عبد الناصر موجوداً مثلاً.

وأما السعودية، فمن خلال الانقلاب المصري في العلاقة معها على يد أنور السادات، فصارت الدولة الأكثر أثراً في العرب، كما صار لها اليد الطولى في المؤسسة الدينية المصرية من خلال شرعتها الوهابية التي تنتظر إلى الآخرين على أنهم جهلة أصحاب بدع في الدين، على الوهابية أن تصحح لهم عقائدهم؛ وقد حصل هذا من خلال ما نجده في أنحاء مصر من التعمّل السلفي الوهابي الذي ضرب الأزهر الشريف نفسه.

وأما إيران، فمن خلال نجاح ثورتها الكبرى في نفس الوقت الذي صارت مصر تحت حكم السادات من حلفاء أمريكا، فتحوّلت مصر من بلد "كان يدعم أي تحرك ضد الشاه" إلى بلد "يدعم الشاه نفسه"! تقدمت إيران لتصنع من نفسها دولة عظمى صغيرة، وتراجعت مصر في النصف الثاني من حكم مبارك لتصبح دولة لا يعيش رئيسها همماً أكبر من هم تعيين ابنه من بعده!

وأما تركيا، فمن خلال التقدم الاقتصادي الهائل في السنوات الـ 15 الماضية، ونفوذها المتصاعد في الأزمة السورية، ثم الدخول كطرف في الخليج إلى درجة إرسال قوات عسكرية تركية إلى قطر.. الأمر الذي كانت تقوم به مصر زمان زعامتها... هذا ما دفعته مصر - مع الأسف الشديد.

مصر وإيران

الآن، ما الذي يجمع بين البلدين وما الذي يفرق بينهما؟

الكثير في كل من القسمين، ما يمكن تحديده في نقاط، سيجد القارئ أن كلاً منها يحمل الوجهين:

- 1- من مصلحة البلدين استقرار المنطقة ونموها / مقابل التنافس على سوق العراق والخليج، والتناظر في السياسة الخارجية في مناطق الاشتغال
- 2- حل القضية الفلسطينية / ولكن التحريض الإيراني ضد الدولة الصهيونية والدعم حتى بالسلاح للمقاومة الفلسطينية يعني تحريض الشارع العربي، والشارع المصري
- 3- مصلحة البلدين في التخلص من السطوة الأمريكية والتصرف بحرية في شتى المجالات / ولكن إيران مستقلة عن أمريكا 100% بينما مصر لم تنزل في الفلك الأمريكي، وبالكاد تحاول الخروج منه الآن، وهذا يعني أن مصر لا تستطيع مجابهة أمريكا في سياستها العدائية لإيران، وإن كانت تؤيد دائماً – ومنذ أيام مبارك – حق إيران في المشروع النووي والنفاهات مع الغرب، ولكن على حذر لأنها لا تريد أن تكبر إيران وتتمدد.
- 4- تقليص أظافر الوهابية، خصوصاً بعد انقلاب الجيش على الإخوان سنة 2013 / حتى هذه، فإن مصر من المؤكد تريد تحجيم الوهابيين في داخلها وفي مناطق أخرى، ولكنها بكل تأكيد تجد في هؤلاء الوهابيين، ولا سيما الهمج منهم، خير قوة لإشغال العراق الجديد بالذات وللوقوف في وجه إيران في كل ساحة من ساحات المواجهة.

فما هو الطريق؟

التفاهم، ولا شيء غيره

شخصياً، لا أرى أن تتفرد إيران أو غيرها بالعراق أو غيره، لأن هذا من شأنه الإضرار بالمصالح الوطنية، فكما أن الإيرانيين ليسوا مرده شياطين فإنهم ليسوا ملائكة معصومين، ولهذا سيكون من المصلحة وجود التفاعل الإيجابي من الطرفين، وهو الذي يعطي الحرية والمرونة والدعم للدول المأزومة كالعراق وسورية والأردن.

وحتى لو كانت القضية مصالح، وكما هي أولويات السياسة المصرية التي تضع سد الحاجة الهائلة في اقتصادها أول معالمها، فإن المصلحة تقتضي التعاون مع إيران في العراق والخليج، فلم تهاجم إيران الخليج أو العراق، بل العكس هو الصحيح...

وإننا نجد إيران تفتح ذراعيها دائماً، مثلاً تقديم عروض شراء النفط الإيراني بتسهيلات كبيرة، أو مد اليد للعمل على استراتيجيات موحدة للتنمية في سائر المجالات، ومنها التجارة

والسياحة (التي تقابل من قبل شياطين الوهابية بالتوجه إلى الرئيس السابق مرسي، وفي الاستناد وعلى الهواء مباشرة، أن لا يدخل "الرافضة" إلى مصر لأنهم "ما دخلوا بلداً إلا أفسدوه" حسب قول أحد كبار أخبارهم محمد حسان، ويتم وصف الشيعة بكلمة "الأنجاس" من قبل حبر آخر اسمه محمد عبد المقصود! ويتم رمي الأحذية على الرئيس الإيراني أحمدني نجاد وهو يزور مرقد الإمام الحسين (ع) في القاهرة – ولكن الاحترام الكامل للكافرين.)

ومن الواضح أن "الدور السعودي" حاسم في هذا، فقد صرح وزير الخارجية المصري سامح شكري أنه لا يؤثر أحد على علاقات مصر بالسعودية، وأن الوقت غير مهياً لأي حوار مصري إيراني.

وأوضح السبب – ومنه تعرف ما يهم مصر:

تطوير العلاقات "يرتبط بما نرصده من تطورات بمواقفها والتغير بسياساتها وأي تحرك في هذا الاتجاه سيتم بالتنسيق مع أشقائنا بالخليج في إطار ما يحقق مصالحنا ككل ويحافظ عليها".

مشكلتهم مع إيران (12)

7- الدول السنوية الأخرى

أولاً / الدول المشرقية

لأن العراق وسورية يرتبطان بعلاقات مميزة مع إيران، فلا تنطبق عليهم "مشكلة مع إيران" بالمعنى المقصود في هذه المنشورات. وأما لبنان، فمشكلته هي مشكلة الجزء السنوي، ما سنمر عليه في حلقة "سنة المشرق العربي". وبالمرور على الخليج والأردن والسعودية فقد تم تناول الدول المشرقية.

ثانياً / الدول العربية في إفريقيا

بعد تناول مصر، ولأن ليبيا تمر في حالة خارج الحسابات، ولأن جزر القمر هي الأخرى خارج الأحداث، المتبقي الدول المغاربية: تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا + السودان.

تونس

نفس مشكلة الإسلاميين السنة، المتأرجحة بين الجذب والتنافر مع إيران بعد الثورة نجدها في تونس، وبمجرد أن تعلن إيران دعمها الإعلامي لهم فإنها تدخل في مشكلة مع هذه الدولة أو تلك.

بعد ثورة 2011 – الفاتحة لثورات الربيع العربي – صعد الإسلاميون في تونس إلى الحكم، ثم ضعفت أسهمهم، لا سيما مع قوة الاتجاه العلماني في تونس، ومع عدم اتجاه الإسلاميين للعنف كما حصل في أماكن أخرى (الحالة التونسية التي تكره العنف واضحة في اختلافها مع دول مغاربية أخرى).

ليس الجو مشكلة عويصة مع إيران...

المغرب

المغرب يقطع علاقاته بإيران

قام المغرب بقطع علاقاته الدبلوماسية بإيران مستخدماً نفس القضية التي صارت "بايخة" – دعم جبهة البوليساريو التي تريد استقلال الصحراء.

وطبعاً أدخلت "الجزائر" في التهمة، لأنها تعترف بالدولة الصحراوية المستقلة وتساعد البوليساريو – الأمر المعروف منذ عقود.

والمفئت أن العلاقة يتم قطعها مع إيران بسبب "الدعم" بينما لا تقطع مع الجزائر التي تعترف بالدولة الصحراوية!

إذاً، القضية كما وصفها أحد المسؤولين الجزائريين بالقول:

"الدبلوماسية المغربية تريد أن تستغل فترة حكم ترامب للتقرب من خلال هذا الملف المفتعل من الإدارة الأمريكية ومن السعودية ودول الخليج من خلال هذه الادعاءات الكاذبة، وقد قامت بنفس الشيء مع كوبا عندما كانت تظن أن أمريكا ما زالت في عداوة مع كوبا وادّعت أن الكوبيين يسلّحون الصحراويين!"

وأوضح بخصوص الموقف الإيراني:

"ولا يمكن لهذه الادعاءات أن تبعد بين إيران والجزائر، فالجزائر تعرف ماذا يحصل على ترابها وعلى حدودها، وتعرف أنه ليس من مصلحة إيران القيام بنشاطات لا ترضى عليها على حدودها، أو من باب أولى على ترابها".

هذا وكانت المغرب قد قطعت علاقاتها بإيران قبل سنوات، بالتهمة الأخرى: "نشر التشيع"!

التهمة التي تقول أمرين:

الأول / كلمة "تشيع" شر مطلق! (طبعاً لا يكلمونها "التشيع لآل محمد (ص)" لأنها تصبح فضيحة)

الثاني / إيران تنشر مذهب أهل البيت (ع).

وفي كل من الأمرين ما ينبئ بحال هؤلاء وهؤلاء.

الجزائر وإيران

لماذا تختلف العلاقة بين هذين البلدين عن العلاقة مع المغرب؟

ففي ما عدا القطيعة أوائل التسعينيات بسبب انقلاب الجيش الجزائري على الإسلاميين الذين دعمتهم إيران إعلامياً، كانت العلاقة بين البلدين، ولا زالت، متميزة في التعاون السياسي ووحدة الموقف بخصوص القضايا المختلفة: فلسطين، العراق، سورية، المقاومة العربية في فلسطين ولبنان، الخشية من ثورات الربيع العربي..

إننا نجد أن الجزائر، كإيران، تميل نحو عدم التهريج في السياسة، والصبر على الأمور...

وجدنا الجزائر تسكت وتصبر على جريمة النظام العراقي إسقاط طائرة وزير خارجيتها الذي كان يقوم بالوساطة بين العراق وإيران أوائل الحرب في الثمانينيات. (لم يعترف العراق بالجريمة، ولكنه كان يقول أنه "لا يجوز لعربي أن يتوسط بين عربي وأجنبي، بل يجب أن يقف مع العربي" - ولكنه تناسى أن نفس العربي، الجزائر، هو الذي توسط له كي يقف بكل ذلّة أمام شاه إيران ليوقع اتفاقية الجزائر قبل ذلك بـ 6 سنوات فقط!)

إذاً، لا توجد مشكلة بين البلدين، لأن التوجه السياسي واحد، ولأن عدم الخضوع للقرار الأمريكي كما هو حال الدول الأخرى، وعدم الحاجة الماسة للمال السعودي، يخفف من أعباء الضغط على الدولة الجزائرية.

موريتانيا

نفس القصة: نشر التشيع!

قامت الحكومة الموريتانية بغلق "مجمع الإمام علي (ع)" التابع لإيران، وطبعاً التحريض من "الإسلاميين" وعلى رأسهم "حزب الإصلاح" الذي طالب:

1- قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران

2- مساندة السعودية في عدوانها على اليمن

لأن إيران تهدد السلم الاجتماعي وتنشر التشيع، لهذا يجب مواجهة "المد" الإيراني! هذا الحزب يعتبر الشيخ "محمد الحسن ولد الددو" مرشده الروحي – و "الدو" هذا من أحبار الوهابية المعروفين، من أبطال شاشة المحطة الطائفية التي هي من رؤوس الحراب في محاربة الشيعة والتشيع – قناة "صفا" ... وكفى بذلك فخراً، وكفى بذلك انطباقاً على هذه الموقف من إيران في موريتانيا.

والعلاقات مع إسرائيل؟!!

لم نذكر موريتانيا ضد منشوري الأردن ومصر – الدول التي لها علاقات دبلوماسية مع الصهاينة – كونها ضعيفة التأثير في الصراع.

ولكن هنا نتساءل عن سر العداء لإيران والعداء للشيعة كلما كانت العلاقات مع الصهاينة أقوى...

ماذا؟ هل هو سر؟!!

بل هو واضح وضوح الشمس: هذا يقود إلى ذاك!

السودان

قطعت العلاقات تضامناً مع السعودية بعد مهاجمة السفارة السعودية في طهران والقنصلية في مشهد...

ثم المشاركة في "حلف العدوان على اليمن"...

ولكن كعادة الرئيس عمر البشير، يبدو أنه الآن عاد ليقفز مع قطر وتركيا، ربما لأنه لم يحصل على ما يتمناه...

أحياناً يصرحون أن المشكلة مع إيران أنها تريد "نشر التشيع" في السودان – النعمة إياها التي يمكنها أن تأتي ببعض المال من آل سعود.

تهمة نشر التشيع

"التمدد الشيعي" خطير جداً، بينما "التمدد الصهيوني" لا مشكلة فيه...

فتح مركز ثقافي أو ديني لإيران يعني تمهداً، بينما فتح سفارات وملحقيات تجارية ليس تمهداً صهيونياً...

هذه دول غير وهابية، فلماذا اتخاذ مبادئ الوهابية أن "الشيعية أخطر من اليهود" نهجاً في تعاملها مع الشيعة عموماً ومع إيران بالخصوص؟

المال السعودي؟ الأوامر الأمريكية؟

نعم، ولكن متى لم يكن المال السعودي والأوامر الأمريكية وبالأعلى الدول والمجتمعات؟

ولكنها – مرة أخرى – قضية عزة المؤمنين وذلة مرضى القلوب.

مشكلتهم مع إيران (13)

8- سُنَّة العراق جميعهم (أ) *

وهي عقدة تشمل سنة بلدان الخليج العربية أيضاً، فالسني ينشأ وهو يكره إيران والإيرانيين عموماً؛ أما لماذا؟ قيل له: إنهم يكرهون العرب... ولا يدعونه يفكر أكثر إذ يعاجلونه بالسبب: لأن العرب قضوا على إمبراطوريتهم الفارسية في الفتح الإسلامي.

السبب الحقيقي للعقدة

السبب الحقيقي هو لأن غالبية الإيرانيين شيعة؛ والدليل:

- 1- لا تشمل هذه العقدة أكراد إيران، وما ذلك إلا لأنهم سنة. وأغلب الظن أننا لو جننا بإيراني من القومية التركية إلى سني عراقي فإنه لن يشعر نحوه بتلك العقدة لأنه سيظن أن كونه تركيا يعني تسننه (أترك إيران شيعة قاطبة).
- 2- لا يوجد تنشئة بكره الأتراك على الرغم من أنهم حكموا العراق ما يقرب من 4 قرون حكماً عنصرياً إلى درجة أنه لم يعين في الولايات الثلاث: بغداد والموصل والبصرة طيلة هذه المدة الطويلة (التي ربما حكم فيها 70 والياً أو أكثر) ولا وال عراقي واحد! هذه درجة من العنصرية لا أظن أن لها مثيلاً سوى في نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.
- 3- على العكس هناك أحياناً ذكر لما "فعله الصفويون" عندما يدخلون العراق، مع أن الصفويين، مع القاجاريين، لم يصل مجموع تواجدهم في العراق طيلة القرون التركية أكثر من 15 سنة فقط! ولم تشمل إلا مناطق الوسط والجنوب.
- 4- لا يوجد لفت نظر إلى أن غالبية علماء السنة الأوائل من الأعاجم، والفرس تحديداً.
- 5- لا يوجد لفت نظر إلى أن إمام المذهب الذي يتبعه نصف العراقيين السنة، وهو المذهب الرسمي للدولة العراقية، أبا حنيفة النعمان، فارسي؛ وهذا سارت عليه الدولة العراقية الحديثة التي تعلن أن جنبتها العروبية هي الأقوى، حتى في عهد البعث وحربه مع الفرس!

6- لا توجد تنشئة توازي هذه التنشئة المعادية لإيران باتجاه الانجليز مثلاً مع أن هؤلاء احتلوا البلاد وأسقطوا الدولة العثمانية السنية وكانوا وراء كارثة فلسطين... وعليه فإن المشكلة مع الجار الإيراني المسلم أشد من المشكلة مع المحتل الانجليزي غير المسلم.

ما درجة امتداد هذه العقدة؟

هذا الأمر لعامة أهل السنة في العراق لا ينجو منه إلا أقل القليل النادر. طبعاً الدرجة تختلف بين من يعيش بين الشيعة أو بعيداً عنهم، ومن يتعرض لترسيخ هذه التنشئة في عائلة تعاني من المشاعر الطائفية مقابل من لا يتعرض لهذا - فالناس تختلف بطبيعة الحال، ولكن هذه العقدة عامة شاملة دون أدنى شك.

ولا بد من الإشارة إلى الدور الذي تلعبه المحددات الأخرى لهوية المجتمع أي مجتمع، كما في شدة التعصب للمدينة (كسامراء والموصل) أو شدة التعصب للعشيرة أو غير ذلك.

ما هو أثر هذه العقدة على السني العراقي؟

إضافة إلى "شيعية" إيران، هناك قضية أخرى هي أن أهل السنة مقتنعون أن مذهب الشيعة مذهب فارسي -

وعليه، فإنه عند الكثير من أهل السنة:

الشيوعي العراقي = أعجمي إيراني

كل أعجمي إيراني = عدو العرب

إذاً، بالاستعاضة: كل شيوعي عراقي = عدو العرب

ولما كان العراق عربياً

إذاً،

نتيجة 1 : الشيوعي العراقي = عدو العراق

نتيجة 2 : الشيوعي العراقي = يحب إيران

ولما كان من يحب إيران شريراً سيئاً

إذاً،

نتيجة 3 : الشيعة العراقي = إنسان شرير سيء!

أما على مستوى الدولة العراقية

هذا على مستوى الفرد – سواء في الوعي الواضح أو المترسخ دون تحديد.

أما على مستوى الدولة العراقية، فإن النتيجة الواضحة هي:

مثل هذا "العدو الأعجمي" أو "المشكوك في ولائه وعروبتة" على الأقل، لا يجوز له أن يتسلم مسؤوليات كبرى في الدولة لأن في هذا خطراً على الدولة كلها.

بعبارة أخرى:

تبقى السلطة بيد "عرب العراق الأقحاح" الذين "تنبع عروبتهم من تسننهم"، مع المراقبة الشديدة لعدم تمكين "الأعاجم الشيعة" من مجرد "التسلل" إلى مناصب قيادية.

ولكن هناك مشكلة:

بما أن الشيعة يمثلون النسبة العددية الأكبر للعراقيين (إحصاء سنة 1947 يعطي نسبة 54% من السكان للشيعة) فإن أي فتح لباب الفرص المتساوية للجميع على المستوى التمثيل السياسي والسلطة سيعني بالضرورة وصول أعداد كبيرة من الشيعة إلى السلطة، وعليه فالنتيجة هي:

أولاً – حكم دكتاتوري

ثانياً – الارتباط بشكل أو بآخر بقوى خارجية لضمانة استمرار الهيمنة (في حالة العراق يكون أحياناً بالارتباط بالأجنبي وأحياناً أخرى بالعربي).

* أعلاه هو القسم 3 من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

مشكلتهم مع إيران (14)

8- سُنَّة العراق جميعهم (ب) *

إشتداد المشكلة الإيرانية في المدة 1979-1991

ثم تطورها في المدة 1991-2003

إشتدت هذه العقدة-المشكلة بشكل كبير من خلال:

- 1- الحرب الإعلامية المتبادلة بين البلدين.
- 2- تفسير العراقيين من التبعية الإيرانية، حوالي نصف مليون إنسان، جرت فيها ممارسات لا يقوم بها أحس الأندال ما لو جرى على غير هؤلاء المظلومين لقامت الدنيا – وجميع هؤلاء شيعة.
- 3- الحرب الفكرية المذهبية من خلال المؤلفات التي كانت تصدر من دور نشر في الأردن بتمويل عراقي وفي الخليج ومصر بتمويل وهابي.
- 4- الهجوم على المرجعية الشيعية من خلال هذه المؤلفات التي تلبست بلباس الهجوم على السيد الخميني ولكن الحقيقة هي أنها كانت ضد عقائد شيعية واضحة.
- 5- الهجوم على المرجعية الشيعية بشخصها، ألا وهو المفكر الإسلامي والمرجع الديني العراقي السيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى، وهو هجوم لم يستطع حكم البعث- صدام جعله في إطار ضيق لأن السيد الصدر نفسه قد أعلن ثورته عليهم.
- 6- الهجوم على الحركة الإسلامية من خلال القرار الفريد ضد حزب الدعوة القاضي ليس فقط بحكم الإعدام لجميع المنتمين لهذا الحزب، ولكن لمن انتمى "بأثر رجعي" أي حتى لو كان ترك الحزب قبل القرار! أكثر من ذلك، فقد تضمن قرار الإعدام كل من تداول نشرات حزب الدعوة وتداول أفكاره! وبأثر رجعي!
- 7- هذا الهجوم شمل كل من ينطبق عليه الوصف من الحركة الإسلامية الشيعية.
- 8- ضرب الشعائر الحسينية بجميع أشكالها.

9- وقف استيراد الكتاب الإسلامي الشيعي.

10- مزج التاريخ بالحاضر فيما يخص فارس، فصار الاسم الرسمي لحرب صدام ضد إيران "قادسية صدام"، وكله في إطار غسيل الدماغ أن الذين انتصروا على الفرس الساسانيين هم العرب وأن الحكم الإيراني الحالي (بعد الثورة) إنما هو حكم فارسي. وهذا كله في المدارس والشوارع والإعلام والسينما وكل مكان.

11- وصل الحد إلى تكفير الفرس بإضافة وصف "المجوس" إليهم، وهذا يعني بالضرورة تكفير الشيعة العراقيين الذين يتمذهبون بنفس مذهب أولئك "المجوس".

12- إشتداد الحرب في القصف الإيراني للجوي للعراق، ثم القصف بالمدفعية في البصرة والعمارة وبعض مناطق الوسط، وصولاً إلى القصف بالصواريخ منتصف الثمانينيات، وهذا يعني أذى يصل إلى العراق والعراقيين من إيران بغض النظر عن الأسباب.

13- الأعداد الهائلة من العراقيين الذين يقتلون ويجرحون ويؤسرون في جبهات القتال.

14- إستمرار إيران برفض إيقاف الحرب، ما كان له أبلغ الأثر في تأجيج المشاعر العراقية ضد إيران، وبضمنها الشيعة الذين كان معظم الذين يقتلون في الجبهات أبناءهم.

تطور المشكلة في 1991-2003

إنتفاضة 1991

الحملة الإيمانية

إنتفاضة 1991

قام صدام المجرم باحتلال الكويت، وتسارعت الأحداث وانتهت بهزيمة القوات العراقية في الكويت واشتعال الانتفاضة ضد الحكم في شعبان 1411هـ/أذار 1991م، ثم ضربها بكل قسوة، من قبل قوات الحرس الجمهوري التي لم تدخل معركة الكويت وخرجت من مخابئها لتقمع الثوار، واستخدام حتى صواريخ أرض أرض.

لا يعنينا هنا رد فعل العرب – الذين اصطفوا مع صدام، لأسباب مختلفة، بعضهم لذات العقدة الطائفية –، كما لا يعنينا رد فعل العالم – الذي كان ما بين معاد لأمریکا، ومغفل يجد في صدام ما يجده بعض العرب المغفلين، وخبيث مشترك في المؤامرة ويضحك على الناس... الذي يعنينا هو رد فعل العراقيين السنة من تلك الانتفاضة.

بعد أن كان صدام على حافة السقوط، جاءت جرة أوكسجين (بتوقف الأكراد عن الانتفاضة + الضغط السعودي بالذات على الأمريكان)، فاستدار باتجاه الثوار الشيعة من الحلة وحتى البصرة، وقمع الثورة كما يعرف الجميع.

شهادات بعض الثوار باستخدام السلاح الكيماوي ضدهم موجودة، إضافة إلى شهادات المختصين. كما أن شهادات نزول رجال الأمن وهم يلبسون على رؤوسهم عصابات "يا حسين" ويحرقون المحال التجارية موجودة.

أضف إلى ذلك رفع صور السيد الخميني والسيد خامنئي مع صور السيد باقر الحكيم، إذاً هي ليس فقط انتفاضة "شيوعية" ولكنها انتفاضة "شيوعية-إيرانية"،

إذاً:

عند السني العراقي

- ثبت التعليم/التجهيل أن "الشيعة العراقيين" إن هم إلا "عجم"؛ ولكن مع إضافة خطيرة هذه المرة: لقد جاءوا مع العدو الإيراني الذي للتو توقفت حرب 8 سنوات معه، وعليه فإنهم ليسوا فقط "عجم" ولكن "عجم أعداء"، ولما كانوا عراقيين، إذاً هم "عجم + أعداء + خونة".

- هؤلاء "العجم" يريدون "حكم العراق"، من خلال "شيوعي أعجمي" هو محمد باقر الحكيم.

- وعليه، كل ما فعله صدام وقواته المسلحة والأمنية جائز، أرض-أرض، ضرب المراقدين، "لا شيعة بعد اليوم" الخ، كله جائز لأن الخطر أكبر مما يمكن احتمالته.

الحملة الإيمانية الصدامية

(ويا له من اسم من أسماء الأضداد!)

الحملة الإيمانية تخص السنة طبعاً؛ ويمكنني القول أن التغيير الحاصل في المجتمع السني العراقي كان كبيراً في:

- المزوجة بين "الدين" و "السلطة"، فبعد أن كانت السلطة علمانية تحصر الدين في زاوية ضيقة جداً وترفض الكلام في كل ما يمت إلى الدين بصلة، إذا بها تصبح الداعية إليه
 - هذه الحالة الجديدة هي قديمة قدم الدولة الإسلامية من الأمويين وحتى آخر سلاطين بني عثمان، حيث يستمد الحاكم شرعيته من الدين بواسطة رجال الدين، بينما يستفيد رجال الدين في تثبيت منزلتهم الدينية والشخصية وفي دعم الممارسات الدينية فعلاً
 - دخول الفكر الوهابي، في بعضه من الباب الذي فتح من الحملة الإيمانية، وبعضه المهم من انتشار الدعاية الطائفية المضادة للشيعة من خلال عشرات الكتب المؤلفة ضدهم منذ الثمانينيات والتي قطعاً ستجهل الكثيرين من السنة بالشيعة أكثر وأكثر.
- إذاً، ستدخل تفاصيل دينية إلى الثقافة العامة، فإن النتيجة التي لا مفر منها هي:
- الحملة الإيمانية ستسهم في تطوير العقدة السننية من إيران إلى مستويات ما يريده النظام الحاكم.

* أعلاه هو اختصار شديد للقسمين 5 و6 من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

- الصورة الأولى لبطل الحفرة الشهير في خوذة أبطال المسلمين!
- الصورة الثانية لجنده بعد بطولاتهم ضد مرآد أئمة الهدى (ع).

مشكلتهم مع إيران (15)

8- سُنَّة العراق جميعهم (ت) *

تغير المشكلة الإيرانية بين الاشتداد وعدم وضوح الرؤية – مرحلة ما بعد 2003

من أيسر الأمور على الباحث هو الحديث عن قضية معاشة يومياً ليس على أرض الواقع وحسب ولكن مع الإعلان عنها في الإعلام والسياسة والحديث الشخصي والاجتماعي، فهذا يجعل من نافل القول إعطاء مقدمات وخلفيات تاريخية تقدم للبحث. هذا يصدق تماماً على حالة العراق وعقدته الإيرانية بعد 2003 لأن الموضوع معاش من العراقيين كل يوم.

نعم في حالة غير العراقيين لا يزال هناك جهل كبير بالعراق على الرغم من كونه تصدر الإعلام كثيراً في العقود الماضية ولحد الآن، يصل إلى حد لا تملك معه إلا الضحك على إعلاميين وسياسيين ومسؤولين كبار في دول عربية وحتى مجاورة.

بعد ذكر المقصود بالعقدة الإيرانية وتطورها عند الطائفتين (سأتي بالحديث عن شيعة العراق بعد هذا المنشور)، نستطيع القول أنه حتى 2003 لم يكن هناك تصريح علني بهذه العقدة، ما أدى إلى وجود جهل بآثارها على الفرد والمجتمع والبلاد، بل إلى جهل شبه كامل عند الكثيرين. أما بعد 2003 فإنه يندر أن تقرأ مقالاً يتعلق بعلاقات العراق الخارجية إلا وتجد ذكر إيران والشيعة والسنة والطائفية بصراحة، أو أحياناً بين السطور.

فما هو التغيير بعد 2003؟

إيران في صميم الأحداث

"أنتم التالون" هكذا قال الأمريكيون علناً يخاطبون الإيرانيين، أي بعد أفغانستان والعراق دوركم سيأتي. رد الإيرانيون بلسان الحال "حسناً، سنقاتلكم في المكان الذي تظنون أنكم ستنتلقون منه لإسقاطنا!"

أما في الواقع المعلن، فقد قامت إيران بردود الفعل الإيجابية – أول من رحب واعترف بالوضع الجديد في العراق، ثم بحكومة مجلس الحكم وما بعدها، ونشطت السفارة الإيرانية،

ودخلت المخابرات الإيرانية مع من دخل من مخابرات العالم، مع فارق هو وجود العراقيين المرتبطين بإيران ممن كانوا داخل إيران ويقاثلون النظام العراقي الساقط.

وبغياب العرب "الزعلانين" على التغيير الجذري في العراق فإن "المعارضة العراقية لصدام في الواجهة + دستور تتفق عليه لجنة عراقية + إنتخابات + المرجعية الشيعية تقف في المعترك للمساعدة على استحصال حقوق العراقيين + الشيعة في المقدمة" جعلت إيران تجد الأبواب، بل والشبابيك أيضاً، مفتحة؛

ولم يتصرف من العرب بشكل فاعل يختلف غير الحكم في سورية الذي كان هو الآخر مستهدفاً "أنتم التالون" أيضاً، فكان قناة إرسال الإرهابيين إلى العراق لإضعاف الوجود الأمريكي، وهذا يصب في مصلحة إيران أيضاً.

تبع ذلك استيراد الكهرباء من إيران، واستيراد البضائع الإيرانية، ومضاعفة الزوار الإيرانيين إلى مرقد الأئمة (ع) بما لا نظير له في الماضي.

أما السياسيون الشيعة، فقد كان واضحاً مدى علاقة البعض منهم بإيران أصلاً، ومدى الحاجة لنيل قبول إيران بالنسبة للآخرين. ثم انسحب هذا على السياسيين السنة.

هذا كله جعل السني العراقي – وهو ما بين رافض لما حصل وموافق عليه على مضض ومقاوم له بالسلاح – في حالة انتقالية تتغير كل يوم، وتتقبل ما يمكن أن يساعد وبضمنه تنظيم القاعدة الوهابي.

تغير عقدة إيران

تحولت إيران:

من "جار بغيض" إلى "جارة السوء" / أي – من فعل سني عراقي سلبي ضد إيران إلى فعل إيراني ضد العراق

من "بلد مجاور أي خارجي" إلى "بلد متنفذ في الداخل أو محتل" / أي – من بلد مأمون الشر بالحدود الفاصلة إلى بلد يشيع "السوء" بنفوذه أو احتلاله (يسمي البعض الحكومة العراقية حكومة الاحتلالين)

من "بلد يشترك مع الشيعة في المذهب" إلى "بلد مسيطر على الشيعة محرك لهم" / أي – بعد أن كان ممكناً وضع "الجانب السيء من تشيع إيران الموجود في شيعة العراق" بوضع

شيعة العراق "تحت الحذاء" صار الآن هؤلاء الشيعة مدعومين بالقوة الكبيرة لذلك "الجار القوي السبيء"

من "بلد انتصرنا عليه يريد الانتقام" إلى "بلد صار يشرع بالانتقام نتيجة نفوذه واحتلاله" / أي - بعد أن وضعنا إيران في حجمها الطبيعي وجعلناها تياس من تحقيق النصر صارت الآن تقوم بالانتقام فعلاً من خلال النفوذ أو الاحتلال بأيدي عملائها من الشيعة

من "إيران / العجم (ما قبل الحرب سنة 1980)" إلى "بلاد الفرس المجوس (بعد الحرب)" إلى "بلاد الفرس الصفويين" / أي - مرحلة أعلى مما قلته أعلاه، لأننا بدأنا نخرج إلى مساحة "المذهب" وهو ما يخرجنا إلى ما هو أبعد من العراق، وبما أنهم "صفويون" فإنهم: يحتلون العراق + يشيعون التشيع الصفوي (من مفردات الحياة اليومية الآن) + ينتقمون من أهل السنة

من "بلد له طموحات امبراطورية شاهنشاهية" إلى "بلد له طموحات امبراطورية شيعية صفوية أو مشروع صفوي" / أي - أبعد من الفعل الصفوي خارج إيران إلى داخل العراق إلى "الفعل الصفوي أبعد من حدود العراق" ما يعني "شمول الشيعة العرب أينما كانوا بهذه المعضلة"، وهو ما يأتي بمقابلهم "السنة العرب" ليصبحوا "أقرب إلى سنة العراق من شيعة العراق" لأنهم "يتعرضون لتهديد مشترك".

هذه النتائج تعني شيئاً واحداً:

جميع من يرتبط مع إيران بأي صفة من الصفات - عجم، فرس، صفويون، شيعة - يشترك معها في مشروعها الصفوي لتكوين امبراطورية فارسية معادية للعرب، وبما أنها "تحتل" العراق وبما أن القوى الشيعية من المرجعيات الدينية إلى العلماء الأدنى إلى الأحزاب إلى القوى الفاعلة الأخرى "عملاء" عندها، فإن شيعة العراق - كونهم واقعين تحت سلطة هذه القوى الشيعية بشكل أو بآخر - هم "جزء من المشروع الإيراني الفارسي الصفوي المعادي للإسلام والعرب"، أي "معاد للإسلام السني + العرب كل العرب"؛

وعليه يجب مقاومته بكل وسيلة ومن أولها "التحالف مع السنة العرب في كل مكان" ما يعني (1) "قبول مساعدتهم، بل طلبها" (2) "قبول القيام بما يطلبونه مقابل ذلك، إذ لا عطاء دون مقابل"،

وهذا "يأتي بقوى الوهابية المتوحشة وغيرها" + "يأتي بتخفيف العداء مع العدو المركزي إسرائيل لأنه عدو مؤجل" + "التفاهم والتحالف والتعاون الكامل مع القوة الوحيدة التي تستطيع لجم إيران، الولايات المتحدة الأمريكية" ولا يهم أن تكون من ضمن حكومة "الاحتلالين" فإن

الاحتلال الأمريكي يهون أمام الاحتلال الإيراني المرتبط بـ "العقدة" ذات الرؤوس المتعددة – قومية وطائفية وتاريخية وجغرافية (ومصلحية أنية للبعض).

وهكذا: تغيرت "عقدة سنة العراق من إيران"، باتجاه الاشتداد والترسخ، بحيث صارت مستحكمة لا يمكن التخلص منها إلا بمعجزة، بل معجزات.

* أعلاه هو اختصار شديد للقسم 7 من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

مشكلتهم مع إيران (16)

9- سنة المشرق العربي غير العراق (كلهم أو غالبيتهم الساحقة) (أ)

قلت في المنشورات السابقة:

- أن العقدة-المشكلة عند أهل السنة العراقيين تجاه إيران تشمل سنة بلدان الخليج العربية أيضاً، فالسني ينشأ وهو يكره إيران والإيرانيين عموماً؛ أما لماذا؟ قيل له: إنهم يكرهون العرب... ولا يدعونه يفكر أكثر إذ يعاجلونه بالسبب: لأن العرب قضوا على إمبراطوريتهم الفارسية في الفتح الإسلامي.

- أن درجة المشكلة تختلف بين من يعيش بين الشيعة أو بعيداً عنهم، ومن يتعرض لترسيخ هذه التنشئة في عائلة تعاني من المشاعر الطائفية مقابل من لا يتعرض لهذا – فالناس تختلف بطبيعة الحال.

- وأن هناك محددات أخرى في هوية المجتمع تلعب دوراً في شدة المشكلة.

هذا يلامس حال أهل السنة في المشرق العربي – بلاد الشام وبلاد الخليج (ولا أعلم عن حال سنة اليمن الذين يشكلون سكان اليمن الجنوبي).

ومثلما هو حال أهل السنة في العراق، فإن سنة المشرق شهدوا ترسخ هذه المشكلة، واشتدادها، في الأحداث التي مرت على المنطقة – بعد انتصار الثورة الإيرانية، ثم بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ثم بعد الحرب الأهلية في سورية سنة 2011.

الموضوع كبير ويشمل منطقة واسعة، ولهذا دعونا نتناوله في لقطات سريعة...

"وجاء دور المجوس!"

عنوان كتاب تأليف "محمد سرور زين العابدين" أحد كبار الوهابيين السوريين الذين نشطوا في الخليج ثم انتقل إلى بريطانيا، أصدر الكتاب بإسم "محمد عبد الله الغريب"، وتم توزيعه في الكويت، حيث التفاصيل الدقيقة عن الشيعة في الكويت وعن الشيعة عموماً.

عنوان الكتاب يكفي في النهج، ولو ربطته مع التأييد الطاغي من سنة الكويت للطاغية صدام في حربه ضد إيران التي سماها "قادية صدام" والتي كانت البيانات تصدر ضد "الفرس المجوس"، ستعلم شكل النظرة إلى الإيرانيين، والشيعة عموماً.

(على أن غزو الكويت واحتلالها وإلغائها من قبل صدام المجرم يكفيننا مؤونة الكلام في الموضوع – حيث أن الجواب جاءهم منه شخصياً.)

من انتصر على الصهاينة في لبنان؟

من المعلوم أن الحمل الأكبر في الانتصار على الصهاينة في لبنان وقع على المقاومة الإسلامية لحزب الله، هذه المقاومة التي كان تدريب الكثير من شبابها في انطلاقها الأولى على يد شباب حرس الثورة الإيرانية الذين قدموا إلى البقاع سنة 1982 بعد الغزو الإسرائيلي للبنان.

والعالم كله يقول أن حزب الله هو الذي انتصر لوطنه لبنان، وهو الذي انتصر على الاحتلال، وهو الذي انتصر لبنان به.

ولكن لو نظرت إلى ردود فعل أكثرية سنة لبنان بعد الانتصار مباشرة، وإلى حد الآن، فإنك ربما تتصور أنه رد فعل من خارج لبنان. ولا شك في أن الجنبه الإيرانية في الموضوع، حيث الصلة المعلنة لحزب الله بإيران، لها مدخلية واضحة في الموضوع، وربما تحمل إيران الجانب الأكبر في صيرورة حزب الله القوة الأعظم في لبنان (كان شيعة لبنان إلى الحرب الأهلية منتصف السبعينيات لا قيمة لهم، وكان قد بدأ السيد موسى الصدر بحركته لإخراجهم إلى الإنصاف، ولكن المقاومة بالخصوص من التسعينيات وما بعدها هي التي قلبت موازين القوى).

المقاومة الفلسطينية ومفترق الطرق الدائم!

المقاومة الفلسطينية إسلامية وعلمانية، والإسلامية حماس والجهاد الإسلامي. الجهاد الإسلامي مؤيد لإيران من خلال قادة التأسيس ثم القيادات والكوادر إلى اليوم.

أما حماس، فهي الإخوان المسلمون، وهؤلاء على مفترق طرق دائم لا يحسدون عليه: هل يكونون مع إيران الإسلامية التي تدعمهم ما سيجعلهم يخسرون دعم العرب السنة، أم يطلقون إيران لتنتهي المعضلة؟

ولكن هل تنتهي؟

كلا!

لماذا؟

لأن العرب في انحدار دائم صوب الصهاينة، ولا تريد حماس – كموقف مبدئي – ولا تستطيع – كموقف فلسطيني خصوصاً من شارعها المؤيد – أن تتحدر مع العرب اللاهثين وراء سلام صار استسلاماً فانبطاحاً فذلة يعف عنها المنبطحون!

صرح خالد مشعل أكبر قيادي في المكتب السياسي للحركة أول الأزمات السورية أنهم يقفون على الحياد، وذلك لأنهم لا يستطيعون الوقوف ضد الشعب السوري وفي نفس الوقت عليهم الوفاء لموقف النظام السوري الداعم لهم والمحتضن لهم على الدوام.

إلا أن الأحداث دفعت بعض قيادات حماس إلى الانجرار وراء موقف ضد النظام السوري، فما السبب وراء هذا؟

الأول / هيجان الإخوان المسلمين في كل مكان ضد ذلك النظام – لأسباب معروفة من الجميع –، وبالخصوص بعد أن وصلوا إلى حكم مصر، مركز التنظيم الإخواني، فصارت الكعكة في اليد والأكل يتناولها، فلماذا لا نكون ضد النظام السوري الذي سيسقط؟!

الثاني / الأرضية المذهبية الجاهزة – إيران الداعمة والحليفة لسورية إنما هي دولة تقوم على مذهب مبتدع (شيعة رافضة الخ)، تحالف النظام السوري الذي ينسون اتجاهه القومي، وحزبيته البعثية، وحتى حالته الدكتاتورية، ليذكروا على الدوام أنه "علوي نصيري"! (كانت هذه طريقة أنور السادات عندما يهاجم سورية – مع أن المصريين لا يفهمون لماذا أن "علوي" شتيمة!)

على أن موقف حماس ظل متأرجحاً متردداً يخشى النتائج في الاتجاه الآخر.

صفعات ابن سلمان نعم تسليح إيراني للجيش كلا!

عرضت إيران على لبنان تسليح الجيش اللبناني مجاناً – عرض لا يمكن أن يرفضه أي بلد، كيف بلبنان الغارق في المشكلة الاقتصادية...

ولكن العرض تم رفضه.

وبما أن هذا لا يمكن أن يتم تسويقه لأي شعب، فكيف وأنه يعرّي الفارق بين المعسكرين، فقد سارعت السعودية إلى الإعلان عن أنها هي التي ستقوم بتمويل تسليح الجيش اللبناني في صفقة كبيرة مع فرنسا...

فما الذي تحقق من هذه الصفقة؟

"هذا يوم وذاك يوم" كما يقول العراقيون – لا شيء!

لا يمكن للبنان أن يرفض دون أن تكون هناك قوى كبيرة تجعل الرفض لا يمكن تخطيه؛ وهؤلاء هم "أشباه الرجال" ممن تلقوا صفعات ابن سلمان، في عملية إذلال تاريخية، بحيث أن رئيس الوزراء يتم استدعاؤه ثم حجزه ثم إجلاسه على مكتب ليقرأ بياناً، وهو في حال الطفل الذي عوقب من والده!

مع ذلك، شارعه معه، وسبقه معه طالما أن الجنبه المذهبية لا فكاك منها أصلاً، فما بالك وأن الطائفة الأخرى تساندها الدولة الفارسية التي يبغضون...

مشكلتهم مع إيران (17)

10-سنة المشرق العربي غير العراق (كلهم أو غالبيتهم الساحقة) (ب)

أبواب الجنة مفتحة في بغداد، لا في فلسطين!

يجب الاعتراف أن هناك "ردّة" في المجتمع العراقي من "قضية فلسطين"، ومن المتابعة يبدو أن هذا هو الحال في البلدان العربية كلها.

الأسباب متعددة، أهمها طول المدة، والمحن، وترويض الفرد العربي، والصلح الفلسطيني الصهيوني.

في حالة العراق، دفع العراقيون أكبر الأثمان (كما فعل السوريون منذ 7 سنوات) من حياتهم ومقدراتهم وقوتهم، ولما كانت قضية فلسطين في هذه الأحداث، فقد "كفر" الكثيرون بالقضية. المحل ليس لنقاش هذا الاتجاه الذي يذهل عن حقيقة أن الخطر الصهيوني ليس على فلسطين وحدها، وأن الذين يهادنون ويصالحون ليسوا بمنأى عن المصير السيء.

ولكن يجب القول أنه في حالة العراقيين، صدموا كثيراً بحالة الانتحاريين الفلسطينيين الذين يأتون لتفجير أنفسهم في العراق، يأتون من الضفة الغربية وقلة من داخل أراضي 48، وكان قضيتهم العراق وليس فلسطين.

السبب هو أن هذا الفلسطيني المغفل يعتقد أن قتل الشيعة في العراق أعظم ثواباً، فيقطع المسافة إلى العراق وينتحر.

ونحاول دائماً الوقوف بوجه النزعة المعادية للفلسطينيين، مظلومي العصر، والذين يقوم الصهاينة بنسف الصلات بينهم وبين العرب، وهو ما بدأ منذ أن كنا صغاراً والدعايات الصهيونية أن "الفلسطينيين باعوا أراضيهم بأنفسهم فما لنا ولهم" –

كنت ولا أزال أقول لهم: هل يعقل أن إنساناً يبيع داره ليذهب ويسكن المخيمات؟! الذي يبيع داره يذهب ويشترى داراً أخرى!

ولهذا – من الضروري العمل في الجانبين:

العراقي / بعدم السقوط أمام المؤامرات الصهيونية لضرب الموقف الموحد تجاه القضية الفلسطينية / بعدم السقوط أمام الحقد الطائفي ضد شيعة آل محمد (ص) الذين كانوا هم عماد الجيش العراقي الذي قاتل في فلسطين 48 ثم في 67 وفي 73.

هل أن تهريجات المجرم صدام أعظم أثراً على القضية الفلسطينية من الانقلاب التام لإيران التي صارت تعلم شعبها في كل صلاة جمعة العداء للصهاينة وضرورة نصره فلسطين؟
خبرونا يا أولي الألباب...

حزب الله يحل معضلة النفس بدخوله في حرب سورية!
شكل حزب الله معضلة في الوسط السني الذي يتعرض للتحريض الطائفي ضد الشيعة.
فإن شباب حزب الله صاروا فخر الأمة، بل وأملها في التصدي للمشروع الصهيوني ثم في هزيمته.
ولكن هؤلاء الشباب الفخر والأمل شيعة – فكيف نصنع مع مشاعرنا المتضاربة تجاههم؟!

في حرب 2006 إنطلق سؤال فقهي: هل يجوز لنا أن ندعو بالنصر لحزب الله؟!
تأملوا الحالة الساقطة – مجرد "الدعاء" لوكبة "عربية" في لبنان "العربي" تتصدى لعدوان "صهيوني مدمر"، مجرد الدعاء يحتاج معه الناس الحمقى إلى إذن شرعي!
أما الوهابية، فهم أكثر صدقاً من غيرهم: لا يجوز الدعاء لهؤلاء الرافضة! لأن الرافضة أشد خطراً من اليهود!
ولكن المؤسف أن حال الكثيرين كان تأييد العدوان عسى أن يتم القضاء على حزب الله،
وولكن

كانت "غالبية" أهل السنة العرب تؤيد حزب الله، ولا ندري عن القلوب، ولكنني أحتمل أن الكثيرين كانوا صادقين، والكثيرين غيرهم كانوا "يستخدمون التقية"! أما الباقي فكانوا متأرجحين في القلب – كما قلنا /

معضلة أن حزب الله فخر الأمة وأملها وفي نفس الوقت هم شيعة...

مضت 5 سنوات وجاءت النجاة في حرب سورية:

شارك حزب الله إلى جانب النظام السوري – وحل الإشكال القلبي!

مباشرة صاروا أشد الناس سوءاً، حزب "اللات"، "حسن نصر الشيطان"، وما إليها...
راحة نفسية عظيمة – تخلصنا من الإشكال القلبي، وأراحنا حزب الله عندما "صرنا نستطيع
شتمه علناً!"

وهؤلاء، الله وحده يعلم حقيقة اصطفا فاهم الحقيقي مع الشعب السوري المظلوم، وكم منهم من
كان مع النظام البعثي إلى قبل أيام من بدء الثورة (لَمْ لا، والمرجعية العليا ضد النظام الشيخ
"يوسف القرضاوي" أنظر إلى ما يقوله عن "بشار الأسد" قبل سنوات قلائل في زيارته إلى
دمشق، وكيف أن سورية هي الصمود وهي وهي – فهل أن الحرب السورية لم تثبت أن
المؤامرة الصهيونية-الوهابية دخلت فدمرت الثورة السلمية للشعب ومعها سورية كلها؟)

وهكذا، أصحاب إيران هم الشر المطلق... مرة أخرى.

اليمن: الفاضحة!

أصل العرب، ولم تجد من العرب الكثير من الاهتمام ما عدا وقوف الجيش المصري مع
التحول في شمال اليمن عندما ثار الجيش بقيادة "عبد الله السلال"، وهو الوقوف العربي
الذي صار شتيمة ضد "جمال عبد الناصر" من الكثيرين من أحباب الصهاينة وآل سعود
والإخوان والكثير من المغفلين.

البعض – لاسيما من العراقيين الذين يبغضون عبد الناصر – من العجب حقاً أنهم يشتمون
مصر لأنها تقف مع السعودية في عدوانها على اليمن، في نفس الوقت يشتمون مصر عبد
الناصر عندما وقفت مع اليمن!

على أية حال / من المؤسف، والمؤلم، والمبكي، والمخيب للأمال، أن تكون الأمة على هذه
الحال من الإهمال التام لليمن وما يحل بأهلها من كوارث صار الغربيون يبيكون عليها ومن
أجلها، وهم يحذرون العالم من الذي يحصل...

مجاعة تضرب حياة أكثر من 15 مليوناً،

الكوليرا أصابت نحو مليون وربع المليون،

تدمير البنى التحتية،

العدوان على المستشفيات والمدارس وحافلات الأطفال والمساجد والمقابر وكل شيء،

والأمة في دهليز ولعها بالسخافات من جانب، ونتائج قهرها بالواقع الصعب من جانب آخر.

والسبب؟

لأن "الحوثيين" عملاء إيران - ها، إنها إيران...

الحوثيون، واسمهم الحقيقي "أنصار الله"، يقاتل معهم "أكثر من نصف الجيش اليمني الأصلي" بدروعه وصواريخه، حتى ولو كانوا عملاء إبليس نفسه (ربما عند أكثرية الأمة "إبليس أهون من إيران"!) هل يجوز أن يدمر الشعب اليمني لأجل التخلص منهم؟

لقد فضحت اليمن الحال الطائفي للأمة، لأنه من غير المعقول أن تكون المشكلة مع إيران إلى هذه الدرجة المخزية...

مشكلتهم مع إيران (18)

11-السنة العرب في شمال إفريقيا (بدرجات مختلفة)

هؤلاء يختلفون كثيراً عن سنة المشرق العربي، فإن الفاصل الجغرافي بينهم وبين إيران من جانب وعدم وجود شيعة بينهم إلى زمان انتصار الثورة الإسلامية في إيران جعلهم يتفاعلون مع الأحداث الإيرانية والمتعلقة بإيران بشكل مختلف.

بُعِيد انتصار الثورة الإيرانية

كان ذوي انتصار الثورة كبيراً في كل مكان ومنه مصر والسودان والمغرب العربي، بحيث وجدت الثورة تفاعلاً إيجابياً من شارع الحركات الإسلامية غير الوهابية - وهو شارع عريض - كما من الفرد العادي بنوعيه: المسلم الملتزم والمسلم اليساري الذي وجد في الثورة التي أسقطت أحد أهم حلفاء أمريكا نصراً له وللعرب.

وكان للشخصية الساحرة للسيد الخميني (رحمه الله) اعتبار مهم في هذا، يجدون فيه نموذجاً يختلف تماماً عن المشايخ الذين يعرفون، من حيث السمات والتصرفات والتصريحات التي تستخدم مصطلحات إسلامية حاسمة قاطعة من نوع المختصر المفيد.

من نتائج هذا كان التأثير "المذهبي"، ف "تشيعت" أعداد من سنة شمال إفريقيا في جميع البلدان (ومعهم سنة من البلدان غير العربية).

بعد انتصار الثورة بسنوات قلائل

هرعت أمريكا والدول العربية المرتبطة بسياساتها، والصهاينة بالطبع، والدول العربية المشرقية التي صارت تخشى من "تصدير الثورة" إليها، إلى العمل بكل اتجاه من أجل احتواء هذا التفاعل الإيجابي، فكانت الحرب الفكرية بتأليف المؤلفات المعادية للثورة،

المعادية لشخص قائدها، والمعادية للمذهب الذي أعطى لذلك القائد تلك المنزلة عند الجماهير، وهو المذهب الشيعي الإثنا عشري.

هزّ هذا الكثيرين، لأنهم وجدوا أن الخميني وجماعته ليسوا سوى جماعة أسسها الفرس، أو أسسها اليهود على يد عبد الله بن سبأ، كيداً للإسلام، ولهذا هي جماعة تبغض الصحابة وتكفرهم وتبغض العرب الذين أسقطوا الإمبراطورية الفارسية، إلى آخر الافتراءات في الاسطوانة المعروفة للجميع الآن.

إضافة إلى احتواء التأثير الساحر للثورة وزعيمها، فقد صار من الممكن التضيق على المتشيعين وعلى أي فرد لم يتأثر مذهبياً ولكنه بقي واضح التفكير أن هذه الثورة، وإيران الجديدة، يجب أن تكون من نصيب الأمة العربية مقابل التآمر الغربي والمشروع الصهيوني. ولهذا تجدون إلى اليوم أن التهمة تلاحق أمثال هؤلاء – من علمانيين وليبراليين وناصريين ويساريين – أنهم عبارة عن شيعة متخفين أو من عملاء إيران.

التسعينيات

حصلت فترة نتيجة اكتشاف الكثيرين أن بعض أعداء إيران كانوا هم المعتدين، وما زلزال غزو المجرم الكبير صدام للكوييت وما تبعه إلا المثل الصارخ على الحال. في نفس الوقت، دخلت إيران في عملية البناء الشامل بعد الحرب، والذي كان في جو هادئ نسبياً، لا سيما وقد توفي السيد الخميني الذي كان بعبع الغرب وعملائه الصغار. أيضاً، كان أصدقاء إيران في المقاومة الإسلامية في لبنان يتصاعدون في قوتهم وجهادهم، وصولاً إلى النصر سنة 2000 – ما أعطى إيران دفعة باتجاه تغيير الصورة.

عراق ما بعد 2003

هنا دخلت الأمة كلها في حالة جديدة – أن العراق سقط تحت الغزو الأمريكي، ولكن إيران كانت المستفيد رقم 1 من بين دول المنطقة، في صورة واضحة من صعود المذهب السائد في إيران ليصبح المذهب السائد في العراق في السلطة وفي الشارع... ودقت أجراس الخطر والهلع من جديد، هذه المرة بشكل أقوى من الثمانينيات.

الجميع يعلمون التفاعل العربي للألوف من العرب، ومن بينهم عرب شمال إفريقيا، الذين وجدوا أن العراق ساحة الجهاد الكبرى ضد العدو الشيوعي الذي هو يد إيران الراضية.

الحرب السورية

ثم جاءت أحداث 2011 وأهمها الحرب السورية، ودخول إيران بنفسها عسكرياً ودخول أهم حليف عسكري لها وهو حزب الله.

عادت إيران إلى خاتمة الأعداء، هذه المرة بشكل أشد، صار الكثيرين من سنة شمال إفريقيا يعدونها العدو الأول، وما إسرائيل إلى العدو المؤجل - هذا إذا بقيت عدواً.

ويجب أن نعطي للكثيرين العذر، فإنهم أسرى ما يستمعون إليه من مشايخ طبع الله على قلوبهم المريضة التي تجد أن شيعة آل محمد (ص) أشد عداوة للأمة من غيرهم، وأكثر الناس عقولهم في آذانهم، وظروفهم الحياتية التي هي أصعب من أن تتيح لهم فرصة النظر والتحليل والتمييز.

القضية مفتوحة

على أن وجود التفاوت في مواقف "الدول/السلطات" في هذا البلد أو ذاك (كما ألمحنا في منشور سابق عن تفاوت موقف الجزائر عن المغرب مثلاً) له أثر كبير على الشعب،

كما أن سياسات أعداء إيران، وفي مقدمتهم مملكة الشر السعودي الوهابي، ومعها بالضرورة ردة الفعل من الوهابية، صارت تضغط باتجاه إعادة النظر، لا سيما مع وجود العديد من الأعلام الإعلامية التي تحرك الفكر بالعكس من التخريب الوهابي-الصهيوني-الأمريكي.

مشكلتهم مع إيران (19)

12-الحركات الإسلامية السنية

ذكرت من قبل الموقف الذي شهد تغييراً في موقف حركة الإخوان المسلمين الفلسطينية (والذي يشهد تغييراً الآن "باتجاه تقوية العلاقة" مع إيران)، وذلك نتيجة الحرب السورية، إضافة إلى الموقف المتفاوت في تنظيمات الإخوان في البلدان المختلفة، ما سأمّر عليه الآن، مع الإشارة إلى التنظيمات الأخرى.

"الإخوان" أكثر من اتجاه

الذي يتابع ما يقوله "الإخوان" وينشرونه يستطيع أن يلمس كيف أن إخوان الخليج يختلفون عن إخوان باقي المشرق العربي، والجماعتان تختلفان عن إخوان مصر وإخوان تونس وغيرهم.

فـ "إخوان الخليج" بخصوص الموقف من إيران هم "عملياً وهابية"! نظرتهم من إيران حالكة السواد، شديدة العدا.

أما "إخوان العراق" فيتأثرون بمشكلة السني العراقي من إيران كإطار أساس، فما بالك بعد الحرب ثم انتفاضة 1991 التي نظروا إليها نظرة النظام المجرم ذاته. بل كانوا في مجلاتهم يذكرون الحركات الإسلامية في البلدان المختلفة ومقارعتها السلطات الظالمة ولا يأتون على العراق مطلقاً – هذا حتى في مجلاتهم التي تصدر في أوروبا – فلا عتب على غيرهم!

"إخوان سورية" سيكونون أقرب إلى الوهابية، وذلك للتأثير الوهابي على الإخوان أصلاً (حيث تأثر "إخوان مصر" الهاربون من تنكيل الحكم المصري في الخمسينيات إلى السعودية تأثروا بالوهابية حتى صار "إبن تيمية" يعد عندهم من أكابر العلماء)، أيضاً للصدام الشديد والذي وصل إلى الصدام المسلح مع النظام السوري. العلاقة الجيدة بين النظام السوري وإيران الإسلامية ستعني بالضرورة عدا إخوان سورية لإيران – وهو عدا صار اليوم بمستوى عدا الوهابية لإيران.

باقي "إخوان المشرق" أحوالهم متفاوتة، ولا شك في أنه لا توجد عاطفة إيجابية تجاه إيران، بل الداخل هو سلبي، وبالخصوص في البلدان التي تكون هناك تحديات طائفية كلبنان، ولكن يبقى الموقف الإيراني من فلسطين متحدياً حتى للقيادات الإخوانية أن تتخذ مواقف بادية العداوة ضد إيران، رغبةً على الأقل من بعضهم، أو خجلاً من الكوادر والشارع الذي يجد بعضه في إيران الإسلامية الظهير المهم جداً للعرب والفلسطينيين.

أما "إخوان مصر" فهم الذين يُنظر إليهم على أنهم الأصل وأصحاب الموقف الذي من الصعب تجاوزه، ولهذا كان لمواقفهم الإيجابية من إيران في الثمانينيات ثم في مراحل مختلفة بعدها الأثر الكبير في تنظيمات الإخوان في مناطق أخرى في العالم.

واليوم، ومنذ إسقاط الإخوان سنة 2013، لا تزال إيران لا تتخذ أي موقف معاد من الإخوان، حتى وهي تريد التقارب مع مصر وجرّها بعيداً عن المعسكر السعودي.

إن هذا الموقف المبدئي من الإيرانيين مؤثر على صدق الشعارات المرفوعة منذ انتصار الثورة، فما وجدناهم طعنوا يوماً في أي فصيل إسلامي أو علماني طالما كان في اتجاه العداوة مع أعداء الأمة، حتى ولو كانوا في تعاون مع أنظمة تحارب هذه التنظيمات.

وكلما ابتعدت الساحة الجغرافية عن إيران كلما كانت الحاجة لاتخاذ موقف من السياسة الإيرانية أشد ضغطاً، الأمر الذي نجده في تنظيمات الإخوان في المغرب العربي.

حزب التحرير: الخلافة!

حتى في لندن عاصمة بريطانيا، كان حزب التحرير يلصق على إشارات المرور ملصقات صغيرة برتقالية اللون كتب عليها كلمة "خلافة!" والكتابة بالانجليزية وكأن الفرد البريطاني سيعرف معنى "Khilafa" فيهبّ ثائراً لتحقيقها!!

هؤلاء، ينظر إليهم البعض على أنهم تأسيس بريطاني كان هدفه ضرب الإخوان المسلمين، والبعض الآخر على أنهم اتجاه آخر يعتقد حقاً أن الأمة كانت بخير إلى أن سقطت الخلافة العثمانية سنة 1924 – وهو تفكير هزيل جداً لمن اطلع على شيء بسيط من تاريخنا الدامي... ولكن هذه هي النظرة السنوية لتاريخنا على أية حال.

في أول انتصار الثورة، ذهب وفد إلى إيران ليهنئ السيد الخميني (رحمه الله) وليعرض ضرورة القيام بـ "البيعة لخلافة للمسلمين!" طبعاً لم يجدوا تجاوباً.

ولأن هؤلاء عندهم أن من يردهم لا بد وأن يكون عميلاً، فإنهم صاروا يقولون أنهم إنما عرضوا الأمر على السيد الخميني "من أجل إلقاء الحجة + كشف خيانتة وعمالته
لأمريكا"!!!!

هؤلاء يقولون أن سياسة أمريكا كلها تعتمد على إيران بعد الشاه، ولهم فيه تفسير رائع:
ثورة الخميني أزاحت بريطانيا عن إيران وأدخلت أمريكا، ولهذا فالخميني وثورته عملاء
أمريكا!

بالله عليكم، هل هناك عاقل أو مجنون في العالم لا يعلم بالوجود الأمريكي الطاغي في
إيران الشاه؟! أي بريطانيا التي أزيحت وأي أمريكا التي أدخلت؟!!

فهذه حركة إسلامية عريضة، تجد في بعض العرب وفي الكثير من مسلمي شبه القارة
الهندية وأواسط آسيا ممن ينافس الحمير في حموريتهم، وكلها - مع الأسف - جهود تضيع
ونفوس شباب هي من مكامن قوة الأمة فإذا بها تسير خلف كل ناعق.

أخيراً، كما هو حال تنظيمات الوهابية المتوحشة، يصدر هؤلاء بياناتهم بتوقيع "فلان بن
فلان - رئيس كذا وكذا / ولاية لبنان أو ولاية سورية مثلاً!!" خيالات خيالات!!

الباقون انسلاخات من هذه الحركات

باقي الحركات الإسلامية السنية إنما انسلخت من الإخوان المسلمين، بعضها صار أكثر
علمانية، بعضها صار يجمع بين أكثر من اتجاه، بعضها قام بمراجعات مفيدة...

وكلما كان الاتجاه يبتعد عن اللون الإسلامي الحاد كلما كان أقل اكتراثاً باللون المذهبي
لإيران، ما يعني التركيز على الموقف السياسي الإيراني بدلاً من البقاء في سجن سب
الصحابة وأم المؤمنين وتوابعها...

لهذا، تجد أن الحركات الصغيرة التي تجد في الحرب السورية جزءاً من مؤامرة ضد الأمة
كلها تعلن بوضوح أنها على الرغم من موقفها السلبي من الحكم الدكتاتوري وموقفها الثابت
مع حقوق الشعب السوري فإنها تقف مع سورية الوطن ضد الهجمة، وهو موقف يختلف
تماماً عن حالة الإخوان المسلمين الذين لا يستطيعون ولن يستطيعوا الخروج من حالة
التظاهر مع إخوان سورية ومن معهم من الإخوان في بلدان أخرى.

مشكلتهم مع إيران (20)

12-المجموعات الوهابية العربية وغير العربية (كما في باكستان وإفريقيا والشرق الأقصى)

الوهابيون مريحون! هم واضحون صريحون، وذلك لأن عندهم صفتين تميزهما عن باقي المسلمين:

الأولى / التكبر على الآخرين – فهم وحدهم الذين يعلمون كل شيء

الثانية / الاستهزاء والتهجم – تعليم مترسخ من إمامهم ابن تيمية.

فلا يستطيع وهو يقوم بالتفاعل معك إلا بالكلام معك على أساس أنك تجهل الدين وهو يجب أن يتولى تعليمك، ويخلط هذا بالاستهزاء والتهجم بعبارات أو كلمات الشتائم أو التحوير للأسماء من نوع الرقاعات التي يجيدونها.

(واللطيف أن هذا الذي يريد تعليمك الدين يتميز بجهل عظيم بأهم ما في الدين من المقدسات وهي "الذات المقدسة لله تعالى"، فهو عندهم:

- ذو جسم، بأعضاء مختلفة حقيقية (من أدلة الشيخ الحبر الوهابي صالح العثيمين على أن لله تعالى عينين "كبيرتين – كما يؤكد!" أن النبي (ص) قال في الرواية التي يعتقد هو بصحتها قال عن الدجال: "إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور"!!!)

- موجود في مكان محدد في الأعلى، وبالتالي...

- ... هناك فاصل "مادي" بينه وبين الخلق.)

وعليه...

الرافضة = كفار

الشيعة = رافضة

إذاً، الشيعة = كفار

إيران = شيعة رافضة

إذاً، إيران = كفار.

إنتهى الأمر!

فما هو الجواب على مواقف إيران السامية عليهم؟

هذا يشكل تحدياً لهم (ولغيرهم من أعداء إيران من المسلمين)، ولكن الحل بسيط،

فهو من شقين:

الأول / على طريقة "حزب التحرير" - إيران الإسلامية عميلة أمريكا وسياساتها في خدمة السياسة الأمريكية (ولا يهم أن هذا يصادم المنطق عند من له شيء من عقل وتمييز)

الثاني / على نفس طريقة المعادلات أعلاه

إيران = شيعة

الشيعة أشد خطراً على الأمة من جميع أعدائها

إذاً، إيران = العدو الأول

فماذا نفعل مع الصهاينة؟

قضيتهم مؤجلة!

فإذا صرنا في موقف لا بد من أن "نختار عدواً واحداً"؟

نختار "إيران" عدواً!

فإذا كان الصراع معها يحتاج إلى التحالف مع أعداء آخرين؟

لا بأس، بل واجب شرعي!

فهل يشمل هذا "الصهاينة"؟

نعم، وألف نعم، ونحن سائرون في هذا الطريق!

موقف شامل للجميع

هذا الموقف يمتد لجميع الوهابية في العالم العربي والعالم الإسلامي وأنحاء العالم، ولهذا تجدهم يفجرون أنفسهم في الشيعة وفي من يخالفهم من أهل السنة بينما لا يفعلون 1% منه مع أشد أعداء الأمة خطراً عليها.

والحمد لله الذي جعل شرار الخلق يرسلون أبناءنا إلى حيث محال رضوان الله.

مشكلتهم مع إيران (21)

13- بعض شيعة العراق (أ)

يعتقد أغلبية أهل السنة، لا سيما خارج العراق، أن أغلبية شيعة العراق، إن لم يكن جميعهم، تربطهم علاقة حب هائلة مع إيران! الحقيقة هي أن هذا وهم كبير، فهو أولاً يصادم طبيعة الأشياء أن الناس تختلف في نظرتها ومشاعرها خصوصاً بعد أن تمر بتجارب مع الطرف الآخر - سلبية وإيجابية -، وثانياً لأن واقع الحال غير هذا.

فيما يلي أعرض لملامح ما سميته "عقدة إيران عند شيعة العراق" في البحث الذي استفدت منه في المنشورات السابقة التي عرضت "مشكلة أهل السنة العراقيين مع إيران"، وذلك في منشورين لأن الكلام كثير حتى مع الاختصار الشديد، من أجل أن يتضح ما يلي:

أولاً / أن هناك "الكثير" من شيعة العراق عندهم مشكلة مع إيران
ثانياً / أسباب هذه المشكلة.

عقدة إيران عند شيعة العراق *

هناك مشكلة عند شيعة العراق، تصل إلى حد "العقدة" عند البعض منهم، من إيران، إطارها العام هو "رد فعل" على "عقدة سنة العراق" تجاه إيران.

من أجل الدفاع قبالة العقدة السنية ضد إيران والتي تتضمن رمي الشيعي بالـ "أعجمية" وما يستتبعها من تهمة بمعاداة العرب والشك في الولاء للعراق، فإن الحل الوحيد عند الشيعي المعقد بهذه العقدة هو "النأي بالنفس عن إيران"، وحتى "إظهار" العداء لها، عسى أن يتخلص من هذه التهم التي تضرب أساس ولائه للوطن (الذي هو جزء أصيل منه) والدولة (التي ما قامت إلا على "جماجم شهدائه الأبرار" حسب تعبير الشيخ الشيبيني رحمه الله في رسالته- الصرخة إلى الرئيس وقتها عبد السلام عارف رحمه الله من التهجئات الطائفية على الشيعة / أي في "أيام العز" فتصور!).

ويبدو أن حالة اتخاذ موقف جانبي لإيران للتخلص من هذه التهم تدخل في أعماق البعض بحيث تؤسس حالة من العداء الحقيقي في دواخلهم لإيران. مؤكداً أن بعض الناس يتعرض

لتجارب سيئة مع الإيرانيين فينتج عنه رد فعل تجاههم يصل إلى العدا، والتي كثرت عندما لجأ الكثير من العراقيين إلى إيران وتم تهجير مئات الألوف إليها.

إن العامل المذهبي الجامع لشيعة العراق وشيعة إيران لا يمكن أن ينتهي، لهذا تجد أن الشيعي العراقي يحاول التعكز على عامل آخر كي يحدّد العامل المذهبي، ألا وهو العامل القومي. تجد الشيعي العراقي يتحدث عن عربته هو، وكيف أن العرب يختلفون عن الإيرانيين، ويذهب في هذا بعيداً إلى درجة السقوط في العنصرية... عندها، إذا انتبه إلى نفسه فإنه يسارع إلى رمي الإيرانيين بالعنصرية - وكأن الصفة القبيحة في قوم تبيح وجودها في قوم آخرين.

ضغط الحكم السني يديم "عقدة الشيعة"

يبقى الشيعي العراقي في محاولة إثبات ولائه للعراق لا لإيران، وللعروبة لا للفرس، لأنه تحت ضغط مستمر من الحكم السني الذي يشكل أمراً واقعاً في كل جوانب الحياة.

كيف يمكنه التخلص من العلم الحاصل بأن الملك أو الرئيس ورئيس الوزراء وقادة الجيش ومعظم أقطاب السلطة هم من المذهب السني؟ هذا يضغط باستمرار.

كيف يمكنه التخلص من العيش في ازدواجية المؤسسة الدينية - المرجعية الدينية الشيعية التي يطيعها في علاقته بربه + المرجعية الدينية السنية التي يطيعها في علاقته بعمله ومدارس أولاده في العطل الدينية الرسمية التي تحدد من قبل هيئة الرؤية الشرعية برئاسة قاضي بغداد الأول، السني على المذهب الحنفي؟

كيف يمكنه التخلص من مسؤولية التعامل مع درس التربية الدينية على أساس العقائد والفقهاء حسب المذهب السني ودرس التاريخ القائم على الفهم السني اللذين يدخلان في دراسة أولاده الشيعة، لا سيما الفارق الكبير بين التاريخ الوردى الجميل المجيد الذي في الكتب المدرسية والتاريخ الأسود القبيح خصوصاً في ما فعلته السلطات (صاحبة التاريخ الجميل) بأهل البيت (ع) وبالخصوص في أيام محرم الحرام؟ لا يستطيع أولاده كتابة ما يسمعونه في البيت والمسجد والحسينية أولاً لأنه يناقض المنهاج فيؤثر على إجاباتهم في الصف والامتحانات، وثانياً لأنهم سيدخلون في صراعات قام الأهل استباقياً بتحذيرهم من الدخول فيها تجنباً للأضرار المحتملة مع السلطة.

وطبعاً التاريخ يتحدث ليس عن انتصار "المسلمين" على الفرس، ولكن انتصار "العرب" على الفرس، وهذا يسهم في رقد العقد للصغار واليا فعيين بما لا يستطيعون إهماله لأنهم يحفظونه ويراجعونه للامتحانات.

مشكلة المراجع الشيعة الإيرانيين

وهذه من أكبر ما يواجه الشيعي العراقي في هذه المعمة النفسية، فإنه ربما يجد نفسه مقلداً لمراجع إيراني إما كاستمرارية لتقليد أهله لذلك المرجع أو للانتشار الواسع لمرجعيته، وعندها هو بين خيارين:

الأول – النظر في تقليد مرجع آخر عراقي عربي غير إيراني، وهذا الخيار يجب أن ينطلق من معرفة ومن قناعة أكيدة وإلا فهو خيار يعني التلاعب بالعلاقة بالله تعالى

الثاني – البقاء على تقليد المرجع الإيراني ومحاولة إخفاء ذلك أو تبريره عند الحاجة.

هذه المشكلة مفتوحة لأن غالبية المراجع الإيرانيين يستخدمون ألقاب المدن التي جاءوا منها، ولا تنفع كتابة اللقب الأشرف في حالة النسب الشريف قبل اللقب الأدنى إسم المدينة لأن الثاني هو المشكلة!

كيف يجيب صديقه السني أو رئيسه في العمل إذا سأله: لماذا تقلد عالماً إيرانياً؟

لا بد من اللف والدوران، وحتى الكذب، أو محاولة التفسير – وكلها لا تنفع، لأن ذلك السني لو كان جاهلاً في كل شيء فإنهم قد علموه أن "الشيعي يستعمل التقية!"

* أعلاه هو مختصر للقسم 4 من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

مشكلتهم مع إيران (22)

13-بعض شيعة العراق (ب)

اشتداد العقدة الإيرانية عند شيعة العراق 1979-1991

في تلك الفترة، تحول الشيعة العراقي من مواطن درجة ثانية إلى مواطن ملاحق مشكوك في أمره تماماً مهما فعل ومهما قدم من أدلة على أرض الواقع على ولائه للحكم، والتي وصلت إلى درجة أن حسن العامري عضو مجلس قيادة الثورة أعلى سلطة في البلاد (العضو الشيعي الوحيد من 15 عضواً) يقف يصلي متكفناً كأهل السنة خشية الاختلاف مع مذهب القائد الضرورة، فكيف بحال باقي البعثيين، وكيف بحال المواطن العادي الذي ليس عنده ما يحميه؟

(يقول الفريق أول وفيق السامرائي أيام كان مدير الاستخبارات العسكرية برتبة لواء / رتبة "لواء" أعلى رتبة يمكن أن يصل إليها سامرائي في ذلك العهد، كما أن رتبة "عميد" أعلى ما يمكن أن يصل إليه الشيعي إلا في النادر جداً، و"عقيد" أعلى ما يمكن أن يصل إليه مسيحي / أن المجرم صدام اتصل به يوماً وسأله عن عدد الضباط الشيعة في المديرية، فلما أجابه أنهم 3، إنزعج صدام وسأله عن وجودهم، فقال وفيق أنه يحتاجهم للترجمة، عندها وافق صدام على بقائهم، ولكن بشرط أن يدقق آخرون ترجمتهم!).

صار الشيعي تطارده تهمة الأعجمية المرتبطة بالمذهب الشيعي، وصارت تهمة الخمينية جاهزة يمكن أن ترسله إلى القبر.

الشيعة من التبعية الإيرانية

وأما "العراقيون" من التبعية/الأصول الإيرانية فكان تسفيرهم يجري على مراحل استمرت إلى عدة سنوات من النصف الأول من الثمانينيات*، وهذا يعني بقاء هذا القرار الجائر مسلطاً على رؤوس الألوف كل لحظة من حياتهم.

ولكي تستمر إضافة الإهانة إلى الجرح كما يقول الانكليز، فإن غالبية الجنود والمراتب (جندي أول، نائب عريف، عريف، رأس عرفاء) وضباط الصف ممن يحارب على الجبهات، وكنتيجة لذلك غالبية القتلى والأسرى والمفقودين والمشوهين والمعوقين من الحرب، من الشيعة، وكل ما حصلوا عليه هو ما يقوله البعض اليوم أن الدليل على أن العراقيين مخلصون لوطنهم وليس لإيران أن شيعة العراق قاتلوا إيران ثماني سنوات! (فيا لها من شهادة فخرية عظيمة عادلة: لا يكفي جهادك ضد الغزو الانكليزي سنة 1914، ولا ثورتك ضد الانكليز بعد سنوات والتي أدت إلى إقامة الدولة العراقية الحديثة، ولا قبولك بملك مستورد من غير مذهبك، ولا خدمتك في القطاعات كلها المدنية والعسكرية، وكل ذلك مع قبولك البقاء في المقعد الخلفي، لتكفي دليلاً على إخلاصك ووطنيتك، فكان يجب أن تقاتل شيعة آخرين من أجل تثبيت حكم طائفي ضدك ينكل بك وبأبناء مذهبك من مراجع الدين وحتى أصغر إنسان سناً وقدرراً لكي يعطوك شهادة في الوطنية – والتي هي – وأقسم بالله العظيم – لا تخرج، إن خرجت، مع القناعة الكاملة بها، فهؤلاء "أهل تقية"!)

كما حصل مع السني العراقي

وهكذا، وكما حصل مع أخيه السني العراقي، فإن ما حصل من تغيرات بعد ثورة إيران والحرب العراقية الإيرانية أثر بشكل مباشر على "العقدة الشيعية" تجاه إيران، فصارت:

- (1) أشد ترسخاً، لأن العلاقة الشيعية العراقية بإيران فتحت جميع ملفاتها – الأصول والمرجعيات والعقائد، فصار الشيعي كالعصفور المحصور في قفص العلاقة الملتبسة
- (2) أكثر امتداداً إلى العقائد الشيعية، ما يجعل الشيعي بين مطرقة الالتزام بالعقائد لضمان الآخرة وسندان الهجوم عليها من الحكم الذي لا حدود لقسوته، والنتيجة العيش المستمر في حالة من التناقضات
- (3) ألصق بالمشاعر نتيجة الأذى اللاحق من فقدان الشباب بين قتيل وأسير ومفقود، وهو ما يجعل الشيعي يعيش التناقض في نظرته لإيران أيضاً:

فمن جانب هو يعلم أن المعتدي هو الجانب العراقي، ومن جانب آخر لا يقبل استمرار إيران في رفض إيقاف القتال خصوصاً وأن حياته متأثرة بدرجة كبيرة جداً، سواء من الضحايا الذين يسقطون كل يوم في الجبهات أو من القمع الدائم لشباب الشيعة ومرجعيتهم الدينية أو من الآثار الاقتصادية العامة التي أصابتهم كما أصابت غيرهم

(4) أوسع إلى الخوف من أي انتصار للإيرانيين أو دخولهم الأراضي العراقية، وذلك لأن تداعيات ذلك مجهولة، لأنهم - وببساطة - عراقيون لا يقبلون بالمحتل الأجنبي، الأمر الذي أثبتوه في جميع أدوارهم ومنها الآن بالذات

(5) رغبة عند بعض الشيعة في انتصار الإيرانيين، خصوصاً من يعيش في إيران ويقاثل معهم على أساس البرنامج الإسلامي المشترك والعدو المشترك، أي على العكس من المذكورين في 4 أعلاه - وهذا تغيير كبير في "العقدة الشيعية" من إيران عند هؤلاء لأنه تحول من التفاعل السلبي مع "العقدة السنية" بالصبر والسكوت والتحمل أو الدفاع الخجول إلى التفاعل الإيجابي بمحاولة استثمار فرصة الحرب لتغيير الواقع الظالم للدولة العراقية الطائفية دون أدنى شك.

* قصص تسفير العراقيين من التبعية الإيرانية مما يدمي القلوب، أذكر منها:

- رجل تجاوز 80 عاماً جندي مؤسس في الجيش العراقي فوج موسى الكاظم (ع)، عبثاً حاولت والدتي رحمها الله منع تسفيره وعائلته الذين يعيشون حالة الفقر في كسر بيت في منطقة أبو سيفين بداية شارع الكفاح، والذي أمر بتسفيره - لعنه الله أبد الدهر - لم يخدم يوماً في الجيش العراقي

- زميل في العمل كان من التبعية والمصيبة أنه كان متزوجاً من ابنة خالته إيرانية الجنسية ممن سفروا سنة 1970 ثم زارت العراق بعد التوقيع على معاهدة 75 فتزوجها ورزقا ولداً، وخرجت وكانت إقامتها ستنتهي في شهر آب - الله أعلم ماذا حل بهم / المفارقة المؤسفة أنه كانت معنا في نفس المكتب الهندسي زميلة أرمنية من التبعية الإيرانية - حيث أن أغلبية أرمن العراق جاءوا من إيران بعد هربهم من تركيا العثمانية - تتحدث كيف أنهم تنفسوا الصعداء عندما صدر القرار الرسمي بالتسفير حيث أن فقرته "ب" تقول: "يستثنى الأرمن من القرار".

** أعلاه هو اختصار شديد للقسم 5 (تتمته بعد أن أوردت في منشور سابق ما يخص سنة العراق) من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

(يتبع)

مشكلتهم مع إيران (23)

13- بعض شيعة العراق (ت)

تغير العقدة ما بعد 2003

إن عدم وضوح الرؤية حول إيران بعد احتلال العراق وإسقاط الحكم والدولة سنة 2003 هجم على عقدة إيران عند شيعة العراق، جميعهم أو أكثرهم.

فمن جانب:

كان الكثير من شيعة العراق يحملون إيران مسؤولية الكثير من الدمار ومئات الآلاف من ضحايا الحرب العراقية الإيرانية لأنها رفضت إيقافها، وبالتالي فإن دخول الإيرانيين بعد 2003 غير مرحب به.

غير هؤلاء من عنده حساسية من الإيرانيين. من هؤلاء مرجعيات دينية، بعضها يتمتع بجمهور واسع وبعضها ليس كذلك.

الكثير من الشيعة العلمانيين، أو ذوي الاتجاه العروبي، لا يرحبون بإيران الإسلامية دولة ولاية الفقيه، لا سيما والتصريحات التي تصدر من هذا المسؤول الإيراني أو ذاك تتوجه بالخطاب إلى العراقيين من "ولي أمر المسلمين" بمعنى "ولي أموركم أيها العراقيون الشيعة"؛ ومن يتذكر الفذلكة في تسويق مرجعية السيد علي خامنئي منتصف التسعينيات أنه مرجع للشيعة "خارج إيران" فإنه يتصور كم كان هذا مزعج لملايين الشيعة الذين يقلدون مراجع معتبرين خارج إيران، في نفس الوقت الذي يزعج عروبيي الشيعة لأنه يقول أن شيعة إيران أعلى مستوى من أن يمكن التلاعب بمرجعياتهم في داخل إيران بينما الشيعة العرب يمكن شطب مرجعياتهم مهما كانت أعلى فقهياً واعتبارهم تحت "ولاية الفقيه الإيراني" فقهياً أو سياسياً أو الاثنين معاً.

في المقابل:

يرى الشيعة هذا "الزعل السني العراقي + الزعل العربي" والذي صار يأخذ شكل القتل على الهوية والتهجير تحت طائلة التهديد والتفجيرات والمفخخات والانتحاريين والتصريحات

الطائفية المعادية، وجلّه على أساس طائفي، واضح أن أكثره هو للجنبة الطائفية للتغيير في العراق أو للجنبة السياسية فلا يريدون الاستقرار للعراق.

فماذا يفعلون؟

يذهبون إلى المرجع الأعلى فيأمرهم بالصبر، بل وعدم اللجوء إلى أخذ الحق إلا من خلال القانون. ولكن القانون غير موجود، والدولة غير موجودة، فماذا يفعلون؟

يُفتّلون على الهوية فيعلن المرجع الأعلى المضي في طريق الصبر "حتى ولو قتل نصف الشيعة".

طبعاً المرجع يتصرف بناء على مسؤوليته الشرعية وحكمته، فيقول لبعضهم مرة أنهم ليسوا أكثرية بل أقلية! فيعترضون ويتساءلون، فيجيبهم أن لا ينظروا إلى العراق وحسب ولكن إلى المحيط العربي السني - وهو معاد بطبيعة الحال.

فإذا أضفنا إلى المحيط العربي الواقع التركي، والذي بدأ احتضانه للتوجه الطائفي عند بعض سنة العراق منذ 2005 إذ عقد مؤتمر باسمهم علناً...

فمن بقي لشيعة العراق غير إيران؟

تحبها أو لا تحبها!

-إذا كنت تحب إيران فلا مشكلة معها - أي لا عقدة معها.

-إذا كانت مشاعرك محايدة فإن مصلحتك تدعوك إلى عدم التفريط بالظهير الوحيد المتبقي.

-حتى إذا كنت معادياً مبغضاً لإيران، فإن مصلحتك في بقاء قوتها الفاعلة قبالة الهجوم الطائفي المستمر دون هوادة.

نعم، هناك من يعتقد أن النفوذ الإيراني هو الذي يأتي بالطائفية من الجانب الآخر؛ وربما هناك من يعتقد أن إيران نفسها تقف وراء بعض الطائفية على الأقل؛

ولكن هذين الصنفين يعلمان أن ما يشعران به لا ينفع شيئاً في درء الخطر الدايم من القوى الطائفية الفاعلة (والتي وصلت أن "السعودي" بن لادن قام بتعيين "الأردني" الزرقاوي أميراً على "العراق"!)

على أن هذا يتم بسرعة كبيرة أولاً، ووسط نقمة شديدة جداً على شيعة السلطة ثانياً، وبالتالي لا يساعد على تكوين وضوح رؤية تجاه إيران، في واقع نفوذها المتعظم داخل العراق، لا سيما وهو يعلم أن مثل هذه الدعم أو الحماية لن تكون مجانية ولا مؤقتة.

لكن في نهاية المطاف، هناك خط فاصل للشيعي العراقي:

إذا وصلت السكين إلى الرقبة هل هناك مجال لاختيار الداعم والناصر والمنفذ؟

إذا كانت السكين تنطلق من أرضية فكرية عقديّة تقول أن هذا الشيعي هو أسوأ خلق الله، وأنه حلال الدم والمال والعرض، هو وأهله وأطفاله ومقدساته وكل شيء يتعلق به، فإن المصالح المشتركة والتعايش مع العراقيين السنة واقعة تحت التهديد المباشر من التكفيريين الذين لا يراعون حرمة حتى لأهل السنة إذا خالفوهم.

وهذا كان سيهون لو أن العراق هو هدف لهؤلاء تنتهي معه المشكلة: هؤلاء لا يرون العراق أكثر من مجموعة ولايات في دولة الخلافة، وعندها فإن السني العراقي ليس حليفاً شريكاً بحيث أن التفاهم بينه وبين الشيعي العراقي سينتهي الأمر، بل هو أحد الرعية الذين يجب أن يخضعوا لقوانين هؤلاء الهمج.

وهكذا، مهما تكن خطط إيران فإنها لن تقتل الشيعي العراقي على التشيع، ولن تضطهده مذهبياً في عباداته وممارساته الدينية.

ومن يعترض على هذا فإني أدعوه لتصور سيناريو تحول إيران إلى المذهب السني: هل يجد صورة غير صورة الدبابات والمدرعات والطائرات تلك المحافظات العراقية الشيعية، وبعد بضع ساعات فقط من بدء هذا السيناريو المفترض؟

ماذا عن الصراع مع الصهاينة؟

تبقى نقطة غاية في الأهمية:

إيران هي اليوم قائدة محور المقاومة ضد إسرائيل، لا يشك في ذلك إلا من أعمى الله بصيرته بسواد الطائفية، وهذا يجعل من الشيعي في فسحة من الحال يستطيع التخفف قليلاً من العقدة وما تسببه من حاجة للمجاملات والحديث بأنصاف الجمل.

كما أن إيران اليوم قوة عظمى صغيرة، قوتها ليست فقط من التطوير العسكري والتكنولوجي والاستقرار السياسي، ولكن من حقيقة أنها لا تتنازل شعرة عن أي شيء يتعلق بحقوقها القومية العليا. مثلها في هذا مثل تركية عندما يتعلق الأمر بقبرص أو بحر إيجه أو الأكراد، لا تتنازل عنه حتى ولا إلى أمريكا وحلف الناتو التي هي عضو فيه.

وهذا كله في إطار الدهاء السياسي وطول النفس الإيراني الذي لم يزل يحقق النجاحات تلو النجاحات على الصعيد الإقليمي والدولي.

هذا يجعل الشيعي العراقي يشعر أنه لن يخسر إذا ما وضع رهانه على القوة الإيرانية، خصوصاً وهي اليوم حليف لروسيا والصين اللتين تنطلقان لتعديل ميزان القوى في العالم، وهو ما سيخدم الحلفاء وإيران أهمهم.

الخلاصة في موقف شيعة العراق من إيران

بالنسبة لشيعة العراق فإن إيران هي اليوم:

(أولاً) الظهير الوحيد الذي لا توجد عنده أجندة طائفية معادية له
(ثانياً) الجهة التي لها مصلحة عقدية في العراق – على الأقل ينتظر منها تطوير المراقب المقدسة وليس تدميرها كما سيفعل الوهابيون لو أتاحت لهم عُشر فرصة
(ثالثاً) الجهة القوية المتحالفة مع القوى العالمية المواجهة لجهة العداء لشيعة العراق.

ولكن، بسبب عدم وضوح الرؤية من جانب، وعدم الانعتاق من الماضي القريب المعقد، والأمل في تسوية الأمور في الوطن الواحد وما يحتاجه من عدم إثارة الشريك السنني إذا ما أظهر الشيعي ميلاً لإيران، فإن الشيعي العراقي لا يزال:

يعيش المجاملة في طرحه وقوله وفعله عندما يصل الأمر إلى إيران... وهذه العقدة كما كانت، والتي خفت من جانب نتيجة التغيير السياسي الهائل، ولكنها قويت من جانب نتيجة ما ذكرناه من عدم ارتياح للنفوذ الإيراني المتعظم كما للرفض السني القاطع لهذا النفوذ.

* أعلاه هو اختصار شديد للقسم 7 (تتمته بعد أن أوردت في منشور سابق ما يخص سنة العراق) من بحث بعنوان "عقدة إيران في العراق"، من يحب قراءته فيمكنه ذلك من بعض المواقع التي نشرته، ومنها موقع "الأخبار":

<http://www.akhbaar.org/home/search/?sq=%D8%B9%D9%82%D8%AF%D8%A9%20%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

مشكلتهم مع إيران (24)

14- بعض الشيعة غير شيعة العراق

يمكن تقسيم الشيعة في هذا الصدد إلى قسمين:

القسم الأول / الشيعة في المواطن الأصلية – العراق، لبنان، بلدان الخليج، إيران، باكستان، الهند، إضافة إلى الأقليات الشيعية في آسيا وإفريقيا
القسم الثاني / الشيعة الجدد – وهم الذين اتبعوا مذهب أهل البيت (ع) في العقود الأخيرة، بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

القسم الأول / الشيعة في المواطن الأصلية

هؤلاء ما بين جماعة تشكل الأغلبية في بلدها أو تشكل الطائفة الأكثر عدداً وجماعة تشكل أقلية ذات وزن مهم في المجتمع – سياسياً أو اقتصادياً.
وبما أن هؤلاء قد اعتادوا وعرفوا الحال في التعامل مع السلطات الحاكمة ومع إخوانهم من أهل السنة فإنهم أكثر فهماً لـ "العقدة السنية من إيران" والتي اشتدت بعد انتصار الثورة وصارت – العقدة – محاطة بمخاوف وهواجس دائمة.

هؤلاء ينقسمون بدورهم إلى قسمين:

1- الشيعة في بلدان ومجتمعات صبغت طائفية – وهذه فيها فوارق هائلة:

= "لبنان" مثلاً، نظامه السياسي قائم على الطائفية، فلا يجد الشيعي – حاله حال غيره – مشكلة في التعبير عن نفسه كشيعي

= بينما "السعودية" نظامها السياسي قائم على حلف مع المذهب الوهابي (كان المعارض السعودي "ناصر السعيد" يسميه "شركة الإمامين" ابن سعود وابن عبد الوهاب) الذي يكفر الشيعة بصراحة، فالشيعي متهم في دينه كله في بلد تتمتع المفردات الدينية فيه بمكانة عالية – في التعليم والمؤسسات الدينية (بغض النظر طبعاً عن نتائج هذه المكانة، والتي هي الكارثة على الأمة كلها).

فالباباني يجد نفسه في فسحة كاملة للتعبير عن مشاعره تجاه إيران، وحتى إن اتهم بأنه عميل لإيران فإنه في الغالب يقول للآخر: "طُرّ!"

أما أخوه السعودي فإنه متهم في أصل دينه، فما تهمة الولاء لإيران إلا زيادة من شأنها تسويغ تهميشه والتنكيل به على الصعيد "الوطني".

بلدان الخليج صبغتها طائفية، ولكن الفارق كبير أيضاً بينها:

= الكويت، مثلاً، هناك تمييز ضد الشيعة دون أدنى شك، ولكن ليس إلى درجة التنكيل والاضطهاد، بحيث يمكن للشيعة الكويتي أن يشكو من التمييز حتى إلى الجهة الحاكمة (في النصف الأول من الثمانينيات أيام كنت أعمل هناك، وبلغ تعداد السكان نحو 950000 كويتي وأكثر من مليون مقيم، كان عدد مساجد أهل السنة الذين يشكلون 75% من الكويتيين 1650 مسجداً بواقع مسجد واحد لكل 430 مواطناً، بينما عدد مساجد الشيعة 18 (ثمانية عشر) بواقع مسجد واحد لكل 13200 شخص! فكانت كل موافقة على بناء مسجد شيعي تستغرق سنين طويلاً بحيث كان إنجازاً كبيراً أن يفتح مسجد الإمام الصادق (ع) فصار عدد المساجد 19).

= بينما البحرين، التي يشكل الشيعة فيها نحو 70% من السكان، يجري عليهم ليس فقط التمييز والتهميش، ولكن التنكيل والاضطهاد، ولا سيما في العقدين الماضيين، ووقف غالبية أهل السنة من ثورتهم سنة 2011 الموقف السلبي الحاد، ما بين من أهملها تماماً وبين من قال بصراحة أنها ثورة طائفية وأن القادة عملاء لإيران.

هوؤلاء عليهم أن يتحسسوا من أي تهمة بالولاء لإيران، التهمة التي تلاحق الشيعة أي شيعي أينما كان. لهذا، كي يدفعوها، تجد هناك أفراداً من الشيعة من ينطلق في تعاون مع السلطة بحيث يكون من أهم عناوين حالته هذه الانفصال التام عن إيران – وإلا كيف يمكنه التعاون!؟

القسم الثاني / الشيعة الجدد

هوؤلاء قضيتهم معقدة، فلا هم قد تعلموا كيفية التعامل مع المشكلة الإيرانية من خلال تعليم الأهل لهم على التقية في البلدان شديدة الطائفية كالسعودية، ولا هم يحبون إخفاء إعجابهم بإيران الإسلامية بعد الثورة في منجزاتها الكبيرة ومواقفها السياسية...

والشيء بالشيء يذكر، إن الموقف السياسي لإيران من القضية الفلسطينية بالذات جعل الشيعي يشند في مشاعره تجاه فلسطين وفي عدائه للصهاينة، بحيث ينبغي أن يعتبر هذا نقطة إيجابية تسجل للإيرانيين، ولكن – وا أسفاه – كيف تسجل نقطة إيجابية وأن الاتجاه العام لسلطات غالبية الدول العربية وغير العربية هي باتجاه التصالح والتعاون مع الصهاينة؟!!

فصار ما يمكن أن يتعلق به الشيعي المتشيع من تحول إيجابي، وربما نوعي (إذا كان في بلدان لم تكن تهتم بالموضوع أصلاً)، صار وبالاً عليه!!!

بعض هؤلاء مواطنو بلدان يصرح رؤسائها بكل صراحة بما يثير الشك في أصل الموقف الوطني لهم – مثلاً أن "ولاءهم لإيران أكثر من ولائهم لبلدانهم"... هذا الولاء كيف اطلع عليه هذا الرئيس أو ذلك الملك (بغض النظر عن ولائهم هم لأوطانهم التي يحكمون)؟!

بمجرد أن يفصح الشيعي عن إعجابه بإنجازات إيران أو مواقفها السياسية فإنه انقلب موالياً لها أكثر من بلاده!

أما إذا لم يفصح عن شيء، فالمفاجأة هي أنه أيضاً يوالي إيران أكثر! كيف؟ لأنه يستخدم "التقية"!

وهذا واضح عندما يتم "اتهام الشيعة جملة وتفصيلاً" مع أن الذين يفصحون عن مشاعرهم أو تقييمهم لإيران إن هم إلا أشخاص معدودون ربما لا يتجاوزون العشرات في هذا البلد أو ذلك.

(طبعاً، أن تظهر إعجابك بأمريكا أو فرنسا أو اليابان فهذا يا يخدش ولائك لوطنك!)

بعض هؤلاء الإخوة صارت القوات العسكرية في بلدانهم تهاجمهم في مراسم إحياء عاشوراء الحسين (ع)، فيستشهد منهم البعض ويجرح آخرون... هنيئاً لهم على أية حال.

الشيعة أصحاب المشاكل مع إيران

في خضم هذا الحال المعقد، وجدنا أفراداً من الشيعة يقررون الميل بدرجة 100% نحو "أعداء" إيران، وهؤلاء لهم - في خطابهم - واحداً أو أكثر من المعالم التالية:

1- التخفف من علامات المذهب الشيعي

2- الحديث بشكل متكلف عن الوحدة الإسلامية (مع أن أولياء نعمتهم الجدد أبعد ما يكونون عن ذلك، مقابل السعي الحثيث غير المنقطع لإيران في هذا السبيل)

3- إظهار العداء لحلفاء إيران.

من حق أي شخص أن يكون له مشكلة مع إيران، أن يرفض سياساتها، أن يتهمها في نيتها، أن يشكو من تدخلاتها، ولكن أن يكون عنده مشكلة معها وفي نفس الوقت يجد نفسه قد صار أخصاً لمن هم عناوين العمالة والخيانة فهذا ليس من حقه إن أراد تسويقه كموقف وطني...

من المعيب أن يبيع الإنسان عقيدته من أجل دعم مالي مثلاً أو استضافات تلفزيونية أو دعوات إلى مهرجان "الجنادرية".

من المعيب أن يبيع الإنسان عقيدته ونفسه لسلطات صارت تطرد أبناء مذهبه الشيعي بالطرد من العمل، إلى درجة قرار البعض تغيير مذهبه في السجلات إلى المذهب السني.

مشكلتهم مع إيران (25)

خاتمة (أ)

بعد عرض مشكلة الجهات المختلفة، من دول وتنظيمات وجماعات، مع إيران-الجمهورية الإسلامية، وبشكل مختصر ولكن يفصل في مواقف هذه الجهات – أسبابها، نتائجها، تناقضاتها – ربما لا نحتاج في الخاتمة سوى أن نتوجه بالكلام مع "الجماعات" من خلال "الأفراد" الذين ينتمون إليها، ممن يقرأ ويتابع ويتفاعل بشكل أو بآخر،

وذلك:

- لأن الكلام مع الدول لا سبيل إلى إيصاله، وهو لن يلقى استعداداً للقبول ولا الاستماع حتى، خصوصاً الدول الثلاث التي قلنا أن صراعها مع إيران صار صراع وجود
- ولأن الكلام مع التنظيمات ذات التوجه الإسلامي عديم الفائدة، لأنها ما بين جماعة تكفر أتباع المذهب الشيعي الذي عليه الجمهورية الإسلامية وبالتالي القضية منتهية بالنسبة إليهم، أو جماعة لا تكفر ولكنها تبدع المذهب الشيعي وبالتالي تنظر إلى إيران على أنهم مبتدعة لا ينتظر منهم الخير اللهم إلا مرحلياً أو مصلحياً، وعندما تدخل المصالح الضيقة للتنظيم – أي تنظيم – فإن الكلام يصبح تضييعاً للوقت والجهد
- أما التنظيمات العلمانية فهذه تختلف، لأنها تنظر إلى القضية بميزان الوطنية أو القومية أو السياسة عموماً، ولكن التنظيمات العلمانية "القومية العربية" تفرق ما بين أتباع أعضاء في محور المقاومة العربي-الإيراني فمشكلتهم غير ظاهرة، وربما مَرَحَلَة حالياً، وأتباع أعداء لهذا المحور، وفي مقدمتهم بقايا حزب البعث العراقي الساقط، فهؤلاء يعيشون المشكلة الإيرانية بشكل أعلى حتى منها عند الصهاينة فلا فائدة معهم.

مشكلتهم مع إيران (26)

خاتمة (ب)

يا أهلنا أهل السنة

مما يُنصح به في هذا المجال – و ((الرائد لا يكذبُ أهله)):

1- الاصطفاف مع من /

اليوم هناك معسكران واضحان: معسكر المشروعين الصهيوني والوهابي اللذين دمرا الأمة ومعسكر عدو لهما... أين تقف؟ ومع من تصطف؟ فمهما كان رأيك أو اعتقادك أو شعورك تجاه إيران، هل تجدها أخطر من الاخطبوطين الوهابي والصهيوني اللذين يئن المسلمون منهما وتدمر مقدرات الأمة بهما؟

فإن قال لك الوهابية: إيران أخطر من إسرائيل، إسألهم – هل إيران هي التي اغتصبت فلسطين؟ هل إيران بعد الثورة هي التي هاجمت الآخرين (المفاعل النووي العراقي مثلاً، لبنان مثلاً، غزة مثلاً، اليمن مثلاً – أتريد أكثر؟! أم العكس؟ هل إيران هي التي حاصرت الآخرين أم هي التي حاصرها العالم الغربي المتصهين وحلفاؤه العملاء؟

2- التفريق بين المذهب والطائفة /

فإن "المذهب الشيعي" هو "مذهب أهل البيت (ع)"، مهما حاول أن يكذب عليك المفكرون الذين يكتمون ما أنزل الله وبينه رسوله (ص) (واسألهم إن شئت: لماذا نصدق ادعاء من يقول أنه حنفي أو مالكي الخ ووحدهم الشيعة الذين نكذب دعواهم أن مذهبهم هو الجعفري مع أنهم لا يكذبوننا في الذي نزع من مذاهب؟) وبالتالي فإن المذهب التابع لآل محمد (ص) لا يجب أن يتحمل جريرة هذا الشيعي أو ذاك – من حاكم أو محكوم، عالم أو عامي – فإن في الشيعة الفاسق والفاقد والمجرم والظالم كما هو حال غيرهم من خلق الله...

فلا تتعكز على أفعال بعض الشيعة من أجل أن ترضى بالعداء لإيران جملة وتفصيلاً، لأن الموقف من إيران يجب أن يكون مبنياً على كل موقف لها على حدة.

3- التفريق بين الموقف من الشيعة والتشيع ومصالح الأمة بأكملها /

حتى لو لم تستطع الخلاص من عقدة الشيعة والمذهب الشيعي – كعقيدة باطلة حسبما علموك – فإن الشيعة، كما قرر أكثر من 500 عالم أكثريتهم الساحقة من أهل السنة، منهم مراجع دين كبار كمشايخ الأزهر والشيخ القرضاوي، هم جزء من المسلمين + مذهبهم الإثني عشري أحد المذاهب المعتمدة حاله حال المذاهب السنية، وعليه يجب معاملتهم كأبي جزء من الأمة في إطار مصالحها كلها، وبالتالي فمن غير المعقول أن تقف ضد إيران ومع الصهاينة، أو تقف مع الحلف الصهيوني الأمريكي الوهابي ضد إيران وحلفائها، لأن المذهب الوهابي تم الإعلان بعدم اعتماده في مؤتمر غروزني/الشيشان (بحضور شيخ الأزهر) + من يقف مع المشروع الصهيوني سقط من الاعتبار على أية حال + حلفاء إيران منهم من أهل السنة في مقدمتهم المقاومة في فلسطين.

4- عدم السقوط في الفخ /

بناء على أعلاه – أقول لك ناصحاً:

إياك أن تسقط في الفخ... إياك أن تكون فريسة سهلة لهؤلاء الضواري الذين يستعملون عقلك وقلبك وربما بدنك في سبيل مشاريعهم التخريبية المدمرة للأمة كلها، التي لا تعرف شيعة وسنة، بل تضع الجميع في قارب واحد... ومن لا يصدق دعه ينظر في الذي فعله هؤلاء الهمج الوهابية، عملاء الصهاينة، في أهل السنة في العراق أينما حلّوا، وفي غير العراق أيضاً.

خذ بنصيحة أمير المؤمنين (ع): ((لا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ خَلَقَكَ اللهُ حُرّاً)).

5- ما هي إيران الآن /

مما ينبغي أن ننظر فيه، ما هي إيران الآن بعد 40 عاماً من نظامها الجديد (الذي يعاديه هؤلاء)،

ما هي، في...

- نظامها السياسي، الذي فيه أن البرلمان، أي "نواب الشعب"، لا يمكن حلّه حتى ولا من قبل الولي الفقيه؛ قارن هذا بحال الشعب ونوابه في البلدان التي تعادي إيران واحكم بنفسك
- قوتها الاقتصادية، رغم الحصار المستمر 40 سنة، وبالكاد فُتح لـ 3 سنوات ليعود المجرم الجديد ترامب لتطبيقه بأشد مما كان؛ قارنه بحال القوة الاقتصادية لمن يعادونها، مع أن بعضهم مدخولاته السنوية أعلى وعدد نفوس شعبه أقل بكثير ومع أنه من الدول المدللة من الغرب، قارن واحكم
- قوتها العسكرية، حيث تصنع جميع أنواع الأسلحة ما جعل الصهاينة دائمي الشكوى منها والتحريض عليها؛ قارنه بالذين ينفقون عشرات المليارات في شراء أسلحة هي بيد أعداء الأمة من استراتيجيين وخبراء ومدربين وحتى مشغلين ومقاتلين، وقارنه بالنتائج العسكرية على الأرض في هذه المعركة أو تلك
- تقدمها العلمي الكبير، في الجامعات وفي الحقول العسكرية والمدنية، ومنها النووية ومجال الفضاء وتكنولوجيا النانو وتكنولوجيا التحكم من بعد للروبوت والطائرات المسيرة وما شاكل، ومنها الدراسات والأبحاث التي تنشر بالآلاف حتى صارت من أوائل الدول في العالم؛ قارنه بالواقع المؤسف جداً في جميع هذه المجالات عند أعدائها في المنطقة، واحكم
- حضورها الدائم والمتزايد في المجالات الرياضية والثقافية، كبلد يحقق الفوز والجوائز في جميع المسابقات الرياضية ومعظم المهرجانات التي تشارك فيها؛ قارنه بالذين ينفقون الملايين على الخبراء والمدربين وحتى تجنيس (شراء!) اللاعبين كما بالذين ليسوا أقصر تجربة من إيران في هذه المجالات كلها، واحكم
- إذا كنت من الذين تجد للدين أهمية، قارن قضية واحدة تكفي – صلاة الجمعة، قارن حال صلاة الجمعة في طول إيران وعرضها، ونوعية التحريض الأسبوعي ضد أعداء الأمة + الدعوة المستمرة لـ "وحدة" الأمة على الرغم من العداء والتكفير والتبذيع للمذهب الشيعي والإعراض الكبير عن جهودها التقريبية المستمرة، قارنه بحال صلاة الجمعة في غيرها، ولا سيما في بلاد "خادم الحرمين الشريفين"، واحكم
- أخيراً، أنظر في النقطة الأهم من هذا كله: موقف إيران من قضاياها الكبرى – سواء أيدتها فيها أو عارضتها – / الأكراد، الجزر الثلاث، المشروع النووي، الأسلحة الصاروخية، تواجدها في جبهات خارج أرضها، وغيرها / قارن هذا بالمواقف المتخاذلة لجميع دول المنطقة، التي تؤمر بتأتمر، ما عدا تركيا التي لا تتنازل هي الأخرى وما عدا بعض المواقف الصلبة من مصر (والتي أتمنى لو أنها تصبح حالة متكاملة كما كانت في الخمسينيات والستينيات)؛ قارن واحكم...

قارن كل هذا واسأل نفسك:

=أليس هذا رصيماً للأمة؟

وبالتالي، أليسوا يريدون إيقاف آثاره الإيجابية للأمة كلها؟

وعليه، أليسوا يريدون – من خلال تحريضك على موقفك هذا – تكثير أعداء الأمة من داخلها؟

6- من المسؤول عن المشكلة السياسية مع إيران /

من الذي بدأ العداء؟ من الذي أعرض وعادى دون تراجع؟

من الذي دعم عدوان المجرم الكبير صدام سنة 1980؟

هل كان هناك حزب الله أو الحوثيون أو الميليشيات وغيرها مما يحرضوك من خلال الموقف المعادي منها؟

من الذي "زعل" على العراق بعد 2003 مقابل الذي اعترف بالوضع الجديد الذي أيده "غالبية" الشعب العراقي؟

من الذي تدخل في سورية أولاً؟

من الذي يدعم المشروع التخاذلي الاستسلامي مع الصهاينة ما يزيد من المشكلة مع إيران وحلفائها؟

فكر واحكم... عسى...

مشكلتهم مع إيران (27)

خاتمة (ت)

يا أهلنا شيعة أهل البيت (ع)

مما يُنصح به في هذا المجال:

1- الاصطفاف /

لا شك في أن خيارات الشيعة العربي اليوم أكثر وضوحاً من خيارات أخيه السني العربي، لأنه لا يعيش معضلة تناقض المواقف بين "صديق" و "صديق آخر"، فأصدقائه معظمهم، بل كلهم (خصوصاً والشيعة قليل الأصدقاء أصلاً!)، في معسكر واحد... ولكن ينبغي الالتفات إلى نقطة في غاية الأهمية:

يجب الانتباه إلى "جذر" هذا الاصطفاف – هل هو لله والوطن والإنسانية والحق عموماً، أم هو للطائفة أو المصلحة الشخصية؟

نعم، لا مشكلة ولا عيب في الاصطفاف مع الطائفة، خصوصاً وهي التي لم تنزل تعاني الظلم العظيم، ولا عيب في الاصطفاف بناء على مصلحة شخصية وخصوصاً الأمنية، والشيعة يتلقى فتاوى التكفير والذبح التي تنفذ هنا وهناك، ولكن يجب أن لا يكون هذا هو الأصل في الاصطفاف، فالأصل في الاصطفاف، أي اصطفاف كان، هو "مع الحق"، فإننا لم نزل نوجه أنفسنا والآخرين إلى قوله تعالى ((والذين آمنوا أشد حباً لله)) – وهذا يترجم إلى:

الاصطفاف مع أهل الحق + مع المظلومين + مع الوطن + مع الأمة كلها.

يعض المظلوم المحق على الجراح عندما يعلم أن الآخر "يجهل" الكثير + "يتعرض لتجهيل مستمر لا هوادة فيه" + "يتعرض لظلم من بني جلدتي الشيعة أيضاً (كما هو حاصل من السلطة العراقية الفاشلة)" – هذا يجب أن يكون نصب عين الشيعة في هذا المجال.

دون هذا، سيكون الاصطفاف من "دافع طائفي" حاصلاً في حالة أخرى عندما يجب أن أقف "ضد ممارسات طائفتي إذا كانت تظلم الآخرين"، فأقع في الذي أشكو منه من الآخرين...

2- التوازن /

ذكرت في أوائل السلسلة أن "الإيرانيين" صحيح أنهم ليسوا مردهً شياطين ولكنهم أيضاً "ليسوا ملائكة معصومين"، فلا يجب أن نفقد التوازن في الاصطفاة معهم بحيث ندافع عنهم بغض النظر عن الموقف الذي يتخذونه.

نعم، شخصياً أجد أن الإيرانيين بعد الثورة إتخذوا مواقف تتوافق مع المبادئ التي يدعون التمسك بها، واستمروا في هذا رغم الظلم والعدوان والهجوم من الآخرين، وأن خياراتهم تصب في مصلحة الأمة كلها، ولكن هنا نقاط:

-عندما تتعارض المصالح الوطنية الإيرانية مع المبادئ فإن السياسي الإيراني لا يمكن أن يفرط بالمصالح الوطنية لأن الشعب الإيراني يطالبه بها، وبالتالي فإن الشيعي غير الإيراني "غير ملزم مطلقاً" بالدفاع عن هذه المواقف

-الإيراني، مثل الكثيرين من شعوب العالم، ونخص في المنطقة "التركي" و "المصري"، يقدم بلده على أية حال، وهذه الحالة الإيرانية والتركية والمصرية في المثل وجدناها تنتشر إلى غيرهم، الأمر الذي ربما يجده "العراقي" و "الشامي" مختلفاً عنه، بحيث لا ينتبه إليه، فيتصور أن الإيراني سيقدم مصلحة العراق أو سورية أو لبنان على مصلحة إيران، وهذا - حسب رأيي - لا يحصل

-إستطراداً، لا يمكن لوم السياسي الإيراني على تقديم المصلحة الوطنية الإيرانية، ليس فقط لجنفته القومية الشديدة والتزاماته القانونية الوطنية، ولكن أيضاً لأنه لماذا يخاطر بمصالح بلده وشعبه من أجل شعوب أخرى الكثير منها تكفره أو تبذعه وتعاديه على كل حال، فإن عاملته بخير فهو للمصلحة ليس إلا؟

وعليه، ينبغي على الشيعي العربي أن لا يشط بعيداً في "التأييد العاطفي" لمواقف إيران كلها، بل يكون "متوازناً" - مع الحق والعدل، وضد الباطل والظلم.

3- الانتماء العربي /

من نتائج الموقف العربي السوء ضد الشيعة العرب، ونتيجة للكوارث التي أصيبت بها الشعوب من الشعارات العروبية وما تتعلق به من قضايا عربية، فإننا نجد أن الانتماء العربي ضمن الهوية للشيعي العربي صار يبدو وكأنه متكلفاً، بينما هو لم يزل يدافع عنها ضد الافتراء عليه في أصل قوميته وهويته.

نفس الأمر بالضبط صار "في الواقع السني أيضاً"، (فلا يزايد أحد على الشيعة في هذا)، ولنفس الأسباب...

ولكننا نقول للشيعة العربي:

هل يمكن لإيران أن تتمدد لو لم يكن لـ "زعل" العرب؟ أليس من مصلحة الشيعة العرب أن "يتعاون" العرب مع إيران بدلاً من العداء لها؟ أليس هذا التعاون فيه الخير للشيعة وأوطانهم العربية – من نواحي الأمن والسلامة وعدم التنكيل وفي نفس الوقت عدم التمدد الإيراني الذي يشدد من عقدة الآخرين ومن اتهامات الحكام العملاء والتنظيمات العميلة؟

لهذا، سيكون من المفيد للجميع، ومن ضمنهم إيران نفسها أن يصر الشيعة العربي على انتمائه العربي كجزء من هويته – بغض النظر عن درجة هذا الانتماء (البعض يكون انتماؤه العشائري مثلاً هو الأقوى، غيره الطائفي، غيره الوطني، وهكذا) –.

(ملاحظة: إن من مصلحة إيران ذاتها ما نقول، وإيران تعي ذلك جيداً، ولذلك – لأنها تتصرف من خلال المعرفة والمعلومات والحكمة والخبرة والرعاية للمصالح – تجدها تضغط باستمرار باتجاه تطوير وتحسين العلاقات مع الدول العربية... فافهم أيها الشيعة هذا.)

4- فلسطين /

بناء على 3 أعلاه، سيكون من ضعف الفهم أن نقول "ما لنا ولفلسطين"، والذي صار هو السائد في الشعوب العربية كلها – شيعة وسنة –، لأن قضية فلسطين لا تخلو من الأمور الثلاثة:

- عدوان صارخ على إخوة في القومية والدين والإنسانية
 - عدوان على غيرهم من العرب كما حصل وهو حاصل في الحروب الصهيونية
 - عدوان رأسمالي من الصهاينة وحلفاؤهم علينا
- فحتى من صار لا يهيمه الأول فإن عليه أن يعلم أن المعركة ليست في داخل فلسطين وحسب، وأن ما جرى ويجري إنما هو "نقل للمعركة" من داخل حدود فلسطين إلى خارجها (هؤلاء يتناقضون: يقولون أن تنظيمات مثل داعش مدعومة من الصهاينة، وفي نفس الوقت يقولون "ما لنا ولفلسطين"!)

وأما من لا يهمله حتى هذا، نقول له أن مقدراتك الشخصية في الأمن والصحة والمال والأولاد واقعة تحت ضغط الجشع الظالم من الرأسمالية التي من المستحيل أن تعطيك باليد اليمنى شيئاً إلا وتأخذ باليد اليسرى أشياء وأشياء... فلا تسقط في الحمق.

5- الخروج من العقدة /

أخرج – أيها الشيعي – من العقدة الإيرانية،

-أخرج من طريقة "إظهار العداء لإيران من أجل أن يرضى عنك الآخرون"، لأنك مهما أظهرت من عداء لإيران فإنهم لن يصدقوك لأنك – ببساطة – "أهل تقية"!

-أخرج من طريقة "إظهار الأصل العربي من أجل التخلص من التهمة بالأعجمية"، فحتى لو كنت "عربياً حتى عدنان أو قحطان" فأنت "أعجمي لأنك شيعي"! أخوك المتحدث "إنقلب أعجمياً عندما تشيع"! فالذي يقول لك: أنت أعجمي، قل له: ثم ماذا؟!!

-أخرج من طريقة "التشكيك في المواقف الإيرانية الصحيحة التي يصر الإيرانيون عليها من أجل أن تبرر لنفسك الوقوف على التل أو السقوط في معسكر الأعداء"، وذلك لأنه يعني أنك تصطف في المعسكر الآخر، معسكر صهيوني وهابي مجرم ظالم لن يراعي فيك حرمة مهما فعلت (حتى ولو حاربت إيران بالسلاح فغاية ما سيقولون: بارك الله فيه، وربما ستقال بلا إخلاص / هذا غير من يسير حسب قول خير الله طلفاح خال المجرم صدام ومربيه عند تعليقه على حرب العراق وإيران: "كلاب يقتلون كلاب"! المواقف الإيرانية في دعم القضايا العربية والإسلامية والإنسانية يشيد بها أصحابها من فلسطينيين وغيرهم، فأين المشكلة؟

هؤلاء الذين يتهمونك في عربتك "هم ليسوا مخلصين لعروبتهم"، وإلا فاسألهم:

لماذا جُننْتهم فرحاً سنة 2009 عندما ثارت اضطرابات في إيران دعم فيها الإيرانيون القوميون المرشحين "الشيخ مهدي كروبي" و "المهندس مير حسين الموسوي" اللذين كانا يدعوان بصراحة إلى "الاهتمام بإيران فقط وعدم معاداة الغرب لأجل فلسطين وغيرها"! كلا، هم يريدون سقوط الحكم الإسلامي في إيران بناء على "رغبة" الصهاينة والوهابية والغرب – والناس تردد لأن عقولها في آذانها.

لا سبيل غير الخروج من العقد النفسية كلها وتفعيل نتائج ما يقوله العقل من
المواقف الواضحة + ما يقوله حتى بناء على المصالح.
لا سبيل للشيعي والسني – بخصوص إيران وغيرها – سوى أن يخلصوا لبعضهم
البعض + أن يكونوا منصفين مع الآخر وفي مقدمتهم إيران، لا أن يحاولوا دفع
التهمة عنهم بأن يكونوا غير منصفين معها من أجل عيون أراذل الخلق من
الصهاينة والوهابية ومرتزقتهم.

(إنتهى بحمد الله وتوفيقه)